الالتزام بالقيم الاجتماعية في النثر الجاهلي - دراسة في ضوء الأنساق الثقافية

الباحثة : سرى سلام عدنان
جامعة بغداد / كلية الآداب
surasalam19941994@gmail.com
أ.د. إخلاص محمد عيدان
جامعة بغداد / كلية الآداب
ekhlasmahmed@coart.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٩/١٨ **تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١٠/١٩**

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1201

الملخص :

تُعد قضية الالتزام من أهم القضايا الفلسفية والأدبية والنقدية التي لاقت صداها عند أصحابها ودافعوا عنها لما تحمله من أفكار وقيم ومبادئ ، وعلى هذا الأساس نجد العديد من الأعمال الأدبية التي تبنت الالتزام على الرغم من اختلاف الموقف بين الأدباء أنفسهم إلا أن كل واحد منهم قد دافع عن هذه القضية.

إن الالتزام بالقيم الاجتماعية هي مجموعة من القيم والعادات والمبادئ التي يتحلى بها الإنسان في العصر الجاهلي، ويكون ملزمًا بإدائها حيث أصبحت عقيدة راسخة في نفوسهم ، وكل تعامل يجري في ضوئه يرضى عليه المجتمع ، وكل تعامل يخالفه يعد خروجًا عن المجتمع ، لذا فإن الالتزام بالقيم به ضرورة اجتماعية ، فتؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في كل أنظمة المجتمع ولا سيما نظام تكوين الهوية لدى أفراده ، وهذا يؤكد على أن درجة وعي الأفراد ينعكس أثرها على فهمهم لهويتهم الاجتماعية ، وعملية تشكل الهوية الاجتماعية لدى أفراد أي مجتمع من المجتمعات في سياق رغبتهم العميقة في تقدير الذات وتحصيل المكانة والاحترام وإدراك المعنى الايجابي للوجود الإنساني فهي عملية معرفية تعبر عن هوية اجتماعية فتمنح الإنسان الاستقرار النفسي أو الاتزان الانفعالي فهي تعبر عن صيرورة طبيعية في الواقع النفسي والاجتماعي ، فأن الفرد عندما يفقد القيم الاجتماعية يفقد هويته وذاته وانتمائه لمجتمعه ، وضم هذا البحث معالجة واقعية عن الالتزام بالقيم الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع أنذاك ، وعرضنا نماذج من النصوص النثرية الجاهلية التي مثلت الالتزام بتلك القيم ، فضلًا عن بيان أهم القيم المنتشرة عندهم التي كان العرب متمسكين بها، وهذا العرض يوضح التنوع الحاصل في النصوص النثرية التي كانت سائدة في وقتهم ، وبيان الأنساق الثقافية فيها .

الكلمات المفتاحية : الالتزام ، القيم الاجتماعية ، النثر الجاهلي ، الأنساق الثقافية

Commitment to social values in pre-Islamic prose A study in light of cultural patterns

Researcher: Sura Salam Adnan
College of Arts /University of Baghdad
Prof. Dr. Ikhlas Mohammed Idan
College of Arts / University of Baghdad/

Abstract :

The issue of commitment is considered one of the most important philosophical, literary, and critical issues that resonated with its authors and who defended it because of the ideas, values, and principles it carries, on this basis, we find many literary works that adopted commitment, despite the difference in position among the writers themselves, each one of them has defended this issue.

Commitment to social values is a set of values, customs and principles that people have in the pre-Islamic era, and they are obligated to fulfill them as they have become an established belief in their souls, every interaction that takes place in light of it is approved by society, and every interaction that violates it is considered a departure from society, therefore, commitment to values is a social necessity, as it affects, directly or indirectly, all systems of society, especially the system of identity formation among its members, this confirms that the degree of awareness of individuals is reflected in their understanding of their social identity, and the process of forming social identity among members of any society in the context of their deep desire, in self-esteem, achieving status and respect, and realizing the positive meaning of human existence, it is a cognitive process that expresses a social identity, giving the person psychological stability or emotional balance, It expresses a natural process in the psychological and social reality. When the individual loses social values, he loses his identity, self, and belonging to his society, and this research includes a realistic treatment of commitment to the social values that were prevalent in society at that time, and we presented examples of pre-Islamic prose texts

that represented commitment to those values, as well as an explanation of the most important widespread values among them that the Arabs adhered to it, this presentation illustrates the diversity occurring in the prose texts that were prevalent in their time, and an explanation of the cultural patterns in it.
Keywords: Commitment, Social values, Pre-Islamic prose, Cultural patterns.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين، أما بعد :

فالالتزام بالقيم الاجتماعية هي مجموعة من القيم والعادات والمبادئ التي يتحلى بها الإنسان في العصر الجاهلي ، ويكون ملزمًا بإدائها حيث أصبحت عقيدة راسخة في نفوسهم ، وكل تعامل يجري في ضوئه يرضى عليه المجتمع ، وكل تعامل يخالفه يعد خروجًا عن المجتمع ، لذا فإن الالتزام بالقيم به ضرورة اجتماعية ، فتؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في كل أنظمة المجتمع ولا سيما نظام تكوين الهوية لدى أفراده ، وأن درجة وعي الأفراد ينعكس أثرها على فهمهم لهويتهم الاجتماعية ، وعملية تشكل الهوية الاجتماعية لدى أفراد أي مجتمع من المجتمعات في سياق رغبتهم العميقة في تقدير الذات وتحصيل المكانة والاحترام وإدراك المعنى الايجابي للوجود الإنساني فهي عملية معرفية تعبر عن هوية اجتماعية فتمنح الإنسان الاستقرار النفسي أو الاتزان الانفعالي فهي تعبر عن صيرورة طبيعية في الواقع النفسي والاجتماعي، وجاء البحث ليُبين مدى التزام العرب في العصر ما قبل الإسلام ، وتم تطبيق هذه الفكرة على أنواع من النصوص النثرية المختلفة حسب كل نوع تم تحليله على وفق نظرية الأنساق الثقافية المنتمية للنقد الثقافي .

قسمتُ البحث على إطار نظري وإطار تطبيقي حتى أُبين مدى الترابط بين الخطاب النثري الجاهلي وبين الخطاب النظري ، فضلًا عن إتباع المنهج التحليلي ذات النظرة المحدثة لاستخراج الانساق الثقافية الظاهرة والمضمرة في النصوص النثرية ، ثم ختمتُ البحث بخاتمة تضم النتائج التي خرجتُ بها، وقائمة من المصادر والمراجع التي أفاد منها البحث في مسيره العلمي .

الإطار النظري :

المدخل :

تُعد قضية الالتزام من أهم القضايا الفلسفية والأدبية والنقدية التي شغلت أصحابها ودافعوا عنها لما تحمله من أفكار وقيم ومبادئ ، وعلى هذا الأساس نجد العديد من الأعمال الأدبية التي تبنت الالتزام على الرغم من اختلاف الموقف بين الأدباء أنفسهم إلا أن كل واحد منهم قد دافع عن هذه القضية[١] ، ولاسيما أن فلسفة الالتزام لم تكن واضحة أو معروفة عند العرب القدامى وإنما أخذت هذه الفلسفة تتوضح في العصر الحديث ولم تتكس مبادئها انتشارًا واسعًا إلا بعد الحرب العالمية الثانية[٢] .

يقصد بالالتزام لغة : ورد في لسان العرب لابن منظور " لزم" : ((لزمَ الشيءَ ، يَلزَمُه لَزْمًا ولزومًا ولازَمه مُلازَمَةً ولِزامًا ، والتزَمَه وألزمَه إيَّاه فالتزَمَه . ورجل لزَمَةٌ : يَلزَم الشيء فلا يفارقه . واللزام المُلازَمة للشيء والدوامُ عليه ، والالتِزامُ : الاعتِناقُ)) [٣] ، والالتزام هو التعلق وعدم المفارقة ، وفي الاصطلاح : فالالتزام يعني ((حرية الاختيار ، وهو يقوم على المبادرة الايجابية الحرة من ذات صاحبه ، مستجيبًا لدوافع وجدانية نابعة من أعماق نفسه وقلبه ، ولعل هذه الحرية هي التي تضفي على الالتزام معنى الشعور بالمسؤولية ، فالحرية شرط أساسي من شروط الالتزام وليس ملتزمًا صادرًا عن قسر أو مجاراة أو نفاق اجتماعي))[٤] ، وفي ذلك قال سارتر ((هو اتخاذ رُأى الأحداث التي يعيشها الكاتب على شريطه احتفاظه بحريته الفردية في الوقت نفسه أي أن التزامه تحيطه أخلاقية تمتد حتى تصل إلى جميع المسؤوليات البشرية عمومًا)) ، في حين ترى دوريس نسج ((إن مشكلة الالتزام تتحدد في مفهومها في أن الكاتب يجب أن يخضع بإرادته الفردية لإرادة المجموع الذي يعيش فيه مع ملاحظة أن هذا الاستسلام لإرادة المجموع يجب ألا يكون كاملًا))[٥] . ونجد أن الالتزام عند توفيق الحكيم إنما هو التزام ينبع من ذات الأديب أو الفنان ووجدانه أي ينبع حرًا من أعماق نفسه ، فإن لم ينبع الالتزام حرًا من قلبه وبيئته وعقيدته فلا تلزمه أنت ولا تلزمه قوة في الوجود[٦] . ونظرًا لارتباط هذا الالتزام بالإطار الاجتماعي والحضاري فهو أيضًا وليد بيئة ثقافية[٧] . نلاحظ من خلال الالتزام أن الفرد مسؤول عن القيم والعادات الاجتماعية والتعلق بها وعدم الرفض ؛ لأنه ملزم بها وإن غابت عنه الحرية لكي يعالج قضايا مجتمعه .

إن الالتزام بالقيم الاجتماعية هي مجموعة من القيم والمبادئ التي يتحلى بها الإنسان ويكون ملزمًا بإدائها حيث أصبحت عقيدة راسخة في نفوسهم ، وكل تعامل يجري في ضوئه يرضى عليه المجتمع ، وكل تعامل يخالفه يعد خروجًا عن المجتمع ، لذا فإن الالتزام به ضرورة اجتماعية ، فالقيم تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في كل أنظمة المجتمع ولا سيما نظام تكوين الهوية لدى أفراده ، وأن درجة وعي الأفراد ينعكس أثرها على فهمهم لهويتهم الاجتماعية ، وعملية تشكل الهوية الاجتماعية لدى أفراد أي مجتمع من المجتمعات في سياق رغبتهم العميقة في تقدير الذات وتحصيل المكانة والاحترام وإدراك المعنى الايجابي للوجود الإنساني فهي عملية معرفية تعبر عن هوية اجتماعية فتمنح الإنسان الاستقرار النفسي أو الاتزان الانفعالي فهي تعبر عن صيرورة طبيعية في الواقع النفسي والاجتماعي ، فأن الفرد عندما يفقد القيم الاجتماعية فإنه يفقد هويته وذاته وانتمائه لمجتمعه وبيئته التي ينتمي لها ، وأصبح الفرد يبحث عن هويته الذاتية والاجتماعية في ظل انتمائهم المجتمعية والاعتقادات التي تثبت من خلالها الهوية والاعتقاد والالتزام ، وكان من أبرز تلك القيم الإنسانية التي سعوا إلى غرسها في النفوس القيم الاجتماعية ، إحدى القيم الإنسانية التي تعد مهمة بالنسبة لأي مجتمع أعمدة البناء التي تحمله وتحميه من الانهيار ؛ ذلك لأن المجتمع يحتاج لبناء حضارته ورقيه ونمائه مجموعة من القيم الاجتماعية المحمودة

التي تغرس في نفوس أفراده[٨] ، فالقيم في ثقافة أي مجتمع تُعد عنصرًا رئيسًا في حياة الإنسان، ولها دور فعال في توجيه سلوكه وضبطه وتحريك دوافعه نحو الأفعال والسلوكيات التي يؤديها في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتقل بين ربوعه ؛ ولذلك فإن منظومة القيم في أي مجتمع تُسهم بشكل كبير في بناء شخصية الإنسان في أبعادها الثقافية والاجتماعية والمعرفية والحضارية والفكرية . وكل فرد في المجتمع معني باكتساب وتمثل منظومة فاعلة للقيم على تنظيم حياته وتطويرها وجعلها ذات معنى وغاية ، على أن يتم في ثقافة المجتمع ومعتقداته ، فالقيم التي كان يتمسك بها هي وليدة الظروف الطبيعية والاجتماعية التي ينشأ فيها الإنسان[٩] .

والقيم الاجتماعية هي التي تجسد نمط الإنسان الاجتماعي الذي يميل إلى الاختلاط بالناس والتفاعل والتوافق معهم ، لتليها القيم التي يشجعها المجتمع ويدعوا إلى الاقتداء بها وهي تلك القوانين والأعراف الاجتماعية ، تلك القيم المثالية التي تؤثر في توجيه سلوك الأفراد ، كما تحدد له أهدافه العامة في الحياة ، التي تتضح عن طريق سلوكه العملي أو اللفظي ، وهو ما يميز الفرد أو الجماعة التي ينتمي إليها ويحدد ما هو مرغوب فيه وجوبًا ، ويؤثر في انتقاء أساليب العمل ووسائله وغاياته ، وكل ذلك يظهر عن طريق سلوكه ومواقفه التي تبين تفضيل الفرد لنوع من السلوك دون الآخر[١٠] . وتكون القيم مكتسبة من الأسرة وباقي مؤسسات المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية ، وتعمل على غرس هذه القيم من جيل إلى جيل ومن بيئة إلى أخرى ، من أهم الديناميات التي تحدد السلوك الإنساني وتوجهه في مختلف المواقف الاجتماعية وهي تعمل كدافع تبريري كما يصدر من الأفراد ، كما أنها تحدد العلاقات الاجتماعية وتؤثر في تكوينها ، وهذه القيم هي التي تساعد على اختيار أساليب السلوك بما يتناسب وأهداف المجتمع أي تدعيم السلوك المرغوب فيه واستبعاد السلوك غير المرغوب فيه ، لتنمية قدرات أفراد المجتمع التي تسهل أمامهم مواجهة المشكلات التي تعترضهم وإيجاد حلول بناءة لمصالهم وصالح المجتمع ، والقيم فهي أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يأخذها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه ، وهناك قيم أخلاقية ترسم معايير الخير والشر وتبين الصواب والخطأ في الأفعال والمعتقدات ، هذا ويمكن عدّ القيم تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني ويمكن عدّها مجموعة من المبادئ والمعايير التي يضعها مجتمع ما في ضوء ما تراكم عليها من خبرات وتتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية يصطلح أفراد المجتمع عليها ، عن طريق تنظيم العلاقات بينهم ، كما أنها الحكم الذي يصدره الإنسان على الشيء مستعينًا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع في الحياة الذي يعيش فيه ، والذي يحدد ومن ثم المرغوب فيه والمرغوب عنه[١١] ، وعلى حد تعبير (بيير) فإن القيم يشير بها إلى الحاجات والمصالح والرغبات والتفضيلات والواجبات ، والالتزامات الأخلاقية والاهتمامات ومختلف أنماط التوجيه الأخرى ذات الطابع الاختياري ، وهذه القيم تطبع المجتمع بخصوصية معينة وذلك أن أعضاء المجتمع يشتركون مما في مجموعة

من القيم التي تنظم سلوكهم الاجتماعي وبالتالي هذا النظام يختلف من مجتمع لآخر ، وتأثير القيم يتحدد بنظام القيم السائد في أي مجتمع فيما يصلح كقيمة في مجتمع ما يمكن أن يكون في مجتمع آخر قيمة سلبية مرفوضة ، فكل ثقافة من الثقافات لها طابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها من الثقافات وتحاول كل ثقافة تطبيع أفرادها بطابعها على الرغم من وجود التشابه بين أفراد الثقافة الواحدة كالاختلافات بين أهل الريف والحضر مثلًا[١٢] ، كما أنها تختص بالبشر دون غيرهم مثل قيم الكرم والسخاء والشجاعة ، والقيم الجمالية والأخلاقية ، والحلم والحزم والعزم ، والوفاء ، والأمانة ، والصدق ، والصبر ، والعدل ، والإحسان وغيرها ، فالقيم هي حصيلة التجربة الجمعية للمجتمع وليست من وضع شخص معين ، وتتصف القيم بالقابلية للتغيير على الرغم من ثباتها النسبي وذلك لتغيير الظروف الاجتماعية لأنها انعكاس لطبيعة العلاقات الاجتماعية وإنتاج لها ، وطالما أن المجتمع في تغيير دائم ومستمر فالقيم أيضًا تتغير كما يمس التغير الهرم القيمي للمجتمع والتغير قد يكون إيجابي ومن ثم لابد أن يستتبع تغيرًا في النسق القيمي من أجل التكيف مع المتغيرات الجديدة والتي تساهم في تحقيق وحدة وتماسك المجتمع ، وخاصة أن التغير يمس كل المجتمع في الداخل والخارج حتى يصل إلى القيم والأخلاق وذلك لما يلحق بالمجتمع من تغييرات اجتماعية وثقافية هائلة والمواكبة للانتشار الثقافي ، وفي عهد أفلاطون الذي رأى أن الخير هو القيمة والمبدأ الذي يساهم في توحيد وتنظيم كافة الأشياء في عالم الواقع وعليه قام بتحديد الطبيعة الثلاثية الجوانب للخير وهي المشاعر الخيرة ، والأفكار الخيرة ، والإرادة الخيرة ، والسعادة ، والحق ، والفضيلة[١٣] .

فنجد أن القيم الاجتماعية أنها أحدى جوانب النسق الاجتماعي التي تتفاعل وتتساند مع باقي عناصر النسق بما يساعد توازن المجتمع واستقراره ، وبالتالي يحقق التوازن الاجتماعي للجماعة ككل . وفي حال أي اختلالات أو تغييرات في نسق القيم يتبعه تغييرات في عناصر النسق الأخرى ، يجب على الأفراد المحافظة على نسق القيم السائدة في المجتمع ، وهو ما جعل أميل دوركايم يرى أن القيم تماثل كل الظواهر الإنسانية ، فهي من صنع المجتمع ، وهي تصدر عن اتفاق اجتماعي . وكونها من صنع المجتمع لذا فهي تتميز بالعمومية والجبرية ، ولها قوة الإلزام حيث يقوم المجتمع على إجبار الأفراد وقهرهم على تبني قيم معينة ، بحيث لا يمكن للأفراد التحرر من القيم المفروضة عليهم من المجتمع برفضها أو التمرد عليها ؛ لأن ذلك سوف يؤدي إلى اختلال النسق الاجتماعي الباعث على حدوث المشكلات الاجتماعية[١٤] .

وأي نسق يرتكز على قيم ومعايير ، تشكل مع الفاعلين الآخرين جزءًا من بيئة الفاعلين ، ويكون هدف كل فاعل هو الحصول على أقصى درجة من الإشباع (بارسونز) وإذا ما دخل الفاعل في تفاعل مع الآخرين وحصل من خلاله على الإشباع فإن هذا الفعل سوف يتكرر حتى يتوقع الفاعلون استجابات معينة من بعضهم البعض ، وبمرور الوقت سوف يتشكل بينهم قواعد ومعايير اجتماعية مع قيم متفق عليها ، وهذه القيم تصبح ضمانًا لاستمرار تلك الاستجابات . وبطبيعة الحال فأن القيم والمعايير

والأطر الثقافية هي الأثر أهمية ، لما لها القدرة على إحداث عملية الضبط الاجتماعي من ناحية ، ومن ناحية أخرى تضمن للبناء الاجتماعي استقراره وتوازنه واستمراره وتكيفه ؛ حيث يكون المجتمع - كما يرى بارسونز- هو أحد أنساق الفعل .

إن المجتمع هو الموجه الأساس لسلوك الأفراد وتفاعلاتهم وقيمهم ؛ إذ يمثل المجتمع المتغير المستقل ، بينما الفرد يمثل المتغير التابع الذي يستلزم عليه أن يتبع إرادة المجتمع أو الجماعات أو إتباع نسق القيم والمعايير الاجتماعية التي سبق وأن اتفق عليها أعضاء المجتمع ، فالفرد في هذا الاتجاه عنصر سلبي غير قادر على تغيير حياته أو تغيير الواقع أو تبني قيم اجتماعية أخرى تعمل على تطوير الواقع وتغيره أن كان سلبيًا . وأكد الاتجاه الخاص بالبنائية الوظيفية بضرورة الإجماع القيمي الذي يشمل البناء الاجتماعي والثقافي بأسره ، وتتوافر فيه مجموعة من الأهداف والمبادئ العامة التي يوافق عليها معظم أفراد المجتمع ، وهذا الإجماع القيمي هو أهم وأعمق مصدر للتكامل الاجتماعي ، والأكثر ثباتًا في الأنساق الاجتماعية والثقافية[١٥] ، لا شك أن استقرار البناء الاجتماعي للمجتمع يعتمد على مدى توفر هذه المعايير السلوكية والأخلاقية القائمة على درجة من الفهم والإقرار المتقارب بين أفراد المجتمع ، الذي يؤمن بوجود درجة عالية من التجانس والتناسق والتناغم في إتباع هذه المعايير في البنية الاجتماعية[١٦] ، وحتى الاتجاه الماركسي يؤكد أن ((القيم والأخلاق السائدة في المجتمع تعتبر انعكاسًا لقيم وأخلاقيات الطبقة الاجتماعية المسيطرة في المجتمع ، وتحدد العلاقة بين الطبقات الاجتماعية المختلفة ، وتعكس الطبقية في المجتمع . إذن فإن طابع العلاقات الاجتماعية يحدد مضمون القيم والأخلاق، ويشير كارل ماركس إلى أن المجتمع يتكون من بناء فوقي (القيم والعقائد وأنماط الفكر المختلفة) وبناء تحتي (الأساس الاقتصادي) ، وتعتبر القيم انعكاسًا للبناء التحتي ، فكل طبقة اجتماعية وخاصة الطبقة المسيطرة (السائدة) تبلور وتقرر القيم والمعايير والتعميمات الأخلاقية التي تنشأ وتتطور على أساس نمط حياتها ، ووضعها الاقتصادي والموضوعي ، وأسلوب كسب وسائل العيش ، والمصالح المشتركة ، فالمصالح المشتركة تكون باعثًا للأفراد الذين يشكلون طبقة ما على أن تقرر سلفًا القيم والمعايير والمواقف الاجتماعية المشتركة ، ولقد أكد لينين أن ((لكل طبقة اجتماعية طرائقها للحياة ، وعاداتها وميولها))[١٧] ، وتحتل العادات والتقاليد الاجتماعية مكانة بالغة الأهمية داخل المجتمع الإنساني الذي تنشأ فيه حياة الأفراد وعدهم جزءًا لا يتجزأ من نسيج ثقافة هذا المجتمع وبيئته الذي يعيشون فيه ، وتعين أفراده في ممارسة أعمالهم وتعبر عما يجول في أفكارهم وتهيئهم للتكيف مع محيطهم لتيسر أمور حياتهم[١٨] .

إن القيم هي التي تحرك الإنسان ، وتوجهه ، وتحمله على أن يكون هذا الإنسان دون ذاك الإنسان ، ((فالمجتمع لا يستغنى عن المثل الأعلى لأنه هو الذي يجعله يقوم ، والمثل الأعلى لا يستغنى عن المجتمع لأنه هو الذي يسمح له بالظهور وينتجه)) . وأما المجتمع في نظر دور كهايم ((هو ذلك الكائن الأسمى الذي يتلقى من الإنسان كل ما نحكم عليه بالرفعة والسمو ، ونتطلع إليه)) ، وعليه فأن القيم لا تتصف بالوجود

المستقل ، وأما المجتمع الذي نعيش فيه هو الذي يجعلنا تظهر لنا كذلك . والحقيقة أنها تابعة له ولبنيته . ولولاه لما عرفنا شيئًا عنها . فقيم الإنسان هي قيم مجتمعه . ومن الصعب عليه أن نتجاوزه ، أو أن يحصل على أكثر مما يعطيه اياه .

ويرى شلر ((إن الفعل الذي يحقق قيمة خير من وجهة النظر الأخلاقية ، في الحالة التي تكون فيها هذه القيمة مطابقة للقيمة التي وقع تفضيلها ، وفي الحالة التي تكون فيها على خلاف مع القيمة التي وقعت مقاومتها في الحدس الانفعالي))[١٩] . وأما براون فقد ركز على العلاقات الاجتماعية العامة التي تكرر فيها الأنماط الاجتماعية باستمرار ، والتي يتكون منها البناء الاجتماعي ، وربط ذلك كله بموضوع ثبات البناء الاجتماعي واستمراره ، عن طريق الاستقرار الديناميكي الذي يتغير بدرجات متفاوتة[٢٠] .

فكانت نظرة ماركس إلى المجتمع نظام متعدد من العلاقات المترابطة مما مكنته من تقديم تلك العلاقات كبنية اجتماعية لا تتجزأ . وكل هذه العلاقات أساسها الناس وتماسك الأفراد كعوامل اجتماعية . فيحدث تحول في تلك العلاقات وفي البنية الاجتماعية ككل[٢١] ، وهذه القيم التي يكتسبها الفرد من بيئته الاجتماعية ، ويقيم فيها موازين يبرر منها أفعاله ، حيث تنتشر هذه القيم في حياة الأفراد ، فتحدد لكل منهم خلانه وأصحابه وأعداءه[٢٢] ، ومن القيم ((تُستمد المعايير والأعراف والعادات والتقاليد المتبعة في المجتمع))[٢٣] ، والخصال الحميدة التي كان يتحلى بها العرب في الجاهلية والتي تدل على صفاء طبيعتهم ، وكريم سجاياهم ، وإن اعتراها وشوهها شيء من الغلو والإسراف فيها ، وهذه الخصال كانت مثلًا عليا تلتقي عند كل قبائل العرب في الجاهلية فكلهم يسعى لها ؛ لأنها في نظرهم تورثهم الأجداد ، والرفعة ، والذكر الحميد عندما يتحلون بها ويصفون بها ، ومهما قيل عن أسباب الكرم ودوافعه فإن الكرم سجية متأصلة في نفوس العرب[٢٤] ، فقد تمسك الإنسان بهذه القيم الاجتماعية الإيجابية والمثل العليا في سبيل تكريس هذه المثل ، والفضائل في المجتمع الجاهلي ، لتصير هدفًا ، وغاية تسعى إلى تمثلها كل ذات طامحة إلى تحقيق التفرد والتميز ، فالقيم التي يدين بها أي مجتمع إنما هي تعبير عن حياة ذلك المجتمع ، وحتى الكرم كقيمة وكخلق يعتبر ضرورة من ضرورات الحياة الجاهلية ، أو ضرورة فرضتها ظروف الحياة في الصحراء ، لكي تستقيم وتطرد وتتواصل[٢٥] ، ولدور كهايم الذي يرى أن الوجود الاجتماعي للأفراد هويتهم الاجتماعية المرادفة للانتماء إلى فئةٍ ملائمة اجتماعيًا ، وهو ما يرثونه دون رغبتهم ويشكل بذلك سلوكياتهم دون أن يدركوا ، فالهوية ليست اجتماعية فحسب ، بل هي أيضًا شخصية[٢٦] ، وقد عرفت البيئة العربية هذه القيم التي شاعت وانتشرت بفعل عوامل عديدة ، وجاءت في مقدمتها البيئة العربية الطبيعية التي فرضت نفسها على المجتمع العربي بشدة ، فالعربي عاش في بيئة صحراوية ، بين وديان سحيقة ، وقفار مترامية الأطراف قلَّ أن تنزل على أرضها الأمطار ، فهي جرداء قاحلة ، في طبيعتها غلظة ، وفي مناخها قسوة ، لكن الطبيعة قد تجود على بعض بقاعها بالمطر والخصب فينمو الكلأ ويوجد الماء ، هناك يهرع الناس إلى عيون الماء والمرعى ، وقد يلجأ نفر منهم إلى الغارة ، رغبة في

إطفاء ظمأهم ، ورعي حيواناتهم في بلاد شحيحة بالكلأ ، ضنينة بالماء ، فتشتعل الحروب ، وتراق الدماء ، ومن ثم تترسخ عادات وقيم تحت تأثير هذه البيئة . فالبيئة الطبيعية قد فرضت على القوم أنماطًا من السلوك ، وبعثت فيهم حشدًا من القيم التي ترسخت في نفوسهم جيلًا بعد جيل ، وهكذا تبدو كثير من القيم الاجتماعية المتعارف عليها لدى العرب قد أصبحت انعكاسًا صادقًا للبيئة الطبيعية والاجتماعية[٢٧] .

وهذه القيم والتقاليد التي تعبر عن مجتمع منسجم ومتماسك يحافظ على علاقاته وترابطه ، يصر على المحافظة عليها والافتخار بها ، من أجل إبقاء الصيت الحسن بين الناس ، فهي عادات محببة إلى الناس لأنها جاءتهم من آبائهم وأجدادهم وعليهم أن يحافظوا عليها ، وينقلوها إلى أحفادهم ، لكن عندما يفقد الإنسان هويته يفقد حريته وقدرته على الحركة والنشاط ، فالهوية أصيلة في الوجود الإنساني ، والعلاقات الاجتماعية فيها تعد جزءًا من أنظمة سياسية وأيديولوجية واقتصادية أوسع[٢٨] .

ومن البديهي أن النظام الاجتماعي فيها يقوم على أساس ثقافي وسلوكي وأمني واقتصادي واضح المعالم ، وتنشأ فيه التحالفات الداخلية والخارجية بناء على المصالح الجوهرية وبناء على الحقوق الثقافية والإنسانية ، على اعتبار أن كل فرد منها يحس بالانتماء لهذه القبيلة ، ونجده يعتز ويفخر بوصفه لبنة في بنائها ، يشكل نسيجها ، ويبني حاضرها ، ويتطلع لإشراق مستقبلها ، فالقبيلة بناء متكاملًا منتظمًا ، يلتئم فيه جميع الأفراد تحت مظلة واحدة[٢٩] ، فالأنساق هي التي تشكل نظامًا تواصليًا متوارثًا ينتقل من جيل إلى آخر عن طرق المحاكاة أو التكرار أو الممارسة بشكل لا شعوري ، ويمكن عدّ النظام الثقافي هو مجموعة من التصورات والتمثلات التي انغرست في المخيلة الثقافية عن طريق مجموعة من المعتقدات والأعراف والتقاليد والقيم التي بمجموعها تشكل الثقافة السائدة في أفعاله وتفكيره وسلوكه وعاداته ، وهو يولد ويعيش ويموت عن طريق أنماط ثقافية محددة ، وحتى النصوص التي تنتج في سياق ثقافي معين ، وعند قراءتها في سياق مغاير فإنها ستعطي معنى آخر ، وكلما تعددت السياقات الثقافية التي تقرأ فيها النصوص ، تعددت معها معاني هذه النصوص[٣٠] .

الإطار التطبيقي :

وفي هذا الإطار نعرض فئة من الفنون النثرية التي تُمثل الأنساق الاجتماعية في ذاك العصر؛ ومنها : الخطابة ، وسجع الكهان ، والوصايا ، والحكم ، والأمثال :

أولًا : الخطابة

نسق الشجاعة والإقدام

يُعد هذا النسق هو أعلى الأنساق الثقافية الظاهرة على الخطاب النثري في العصر الجاهلي؛ لأنهم كانوا في تنافس مستمر مع غيرهم من القبائل والأمم المجاورة لهم، فضلًا عن كون قيمة الشجاعة، قيمة اجتماعية عالية الشأن في المجتمع العربي آنذاك، وتعود أهميتها إلى طبيعة الحياة والعادات والتقاليد المرتبطة بها، وعلى هذا النسق سنذكر مصادق تنتمي إلى العصر الجاهلي، ومنها : الخطبة التي قالها الأشعث الكندي* بعد أن أَذن له بالقيام قبل ربيعة وتميم لقرابته من النعمان بن المنذر، فقال:

((**قد علمت العرب أَنا نُقاتل عديدَها الأَكثر ، وَزَحْفَهَا الأَكبر ، وَإِنَّا لغِيَاثُ الكُرُبَات ، وَمَعْدنُ المَكْرُمَات ، قالُوا : وَلِمَ يا أَخا كِندة ؟ قال : لأَنا وَرِثْنَا ملك كِنْدَةَ ، فاستظللنا بِأَفْيَائِهِ ، وَتَقَلَّدْنَا مَنْبِهَهُ الأَعظم ، وَتَوَسَّطْنَا بُحْبُوحَه الأَكرم**))[٣١] .

إن القارئ لهذه الخطبة يجد أنها مميزة في خطابها، وإيجازها الواضح على عباراتها لكنها عميقة الدلالة والمضمون، ويمكننا أن نقرأها من ناحية النسق الثقافي المضمر الذي تحتويه العبارة ، وأول الأنساق هو نسق الفخر بشجاعة العرب وقوتها وإقدامها على خوض الصعاب، ولحظ ذلك في عبارات القائل (**قد علمت العرب أنا نقاتل عديدها الأكثر/ وزحفها الأكبر**) وهذا دليل على قوة الإقدام والتباهي به، والنسق الثاني هو نسق الكرم والجود فهو الذي يجود بسخاء لمن يأتي طالبًا منه الغوث والنجاة وهو في شدة وكرب ؛ لأنه أهلًا لذلك الجود والماثل في عباراته (**وإنا لغياث الكربات/ ومعدن المكرمات**) ، والنسق الثالث نسق رفعة الذات وعلو شأنها الذي نجده ماثلًا في الافتخار بملك كندة والانتماء إلى هذه المدينة التي يتربع على عرشها النعمان بن المنذر، وصرح بذلك جليًا بقوله (**لأنا ورثنا ملك كندة/ فاستظللنا بأفيائه / وتقلدنا منكبه الأعظم / وتوسطنا بحبوحه الأكرم**) .

يحمل نصٌ آخر دلالة الشجاعة والإقدام ، ما قاله بسطام الشيباني*، فقال ((**قد علمت العرب أَنا بُنَاةُ بيتها الذي لا يزول ، وَمَغْرِسُ عزها الذي لا يَحُول ، قالوا وَلِمَ يا أَخا شَيْبَان ؟ قال لأَنا أَدْرَكُهُمْ للثار ، وأَضْرِبُهُمْ لِلْمَلِكِ الجَبار، وأَقومهم للحكم ، وأَلدُّهم لِلْخصمِ**))[٣٢] .

الخطبة تضم بين عباراتها الكثير من الدلالات رغم الإيجاز الذي تميزت به، وهذه الدلالات ممكن قراءتها وبيان الأنساق المضمرة التي تحتويها، وأول الأنساق هو نسق العزة والكرامة فهم من بنى البيت والقصد هو بيت الله الحرام بدلالة عبارة (**أنا بناة بيتها الذي لا يزول**) ودلالة الكرامة تتمخض في العبارة التي تليها، والقائل فيها (**ومغرس عزها الذي لا يحول**) ، والنسق الآخر هو نسق القوة والبسالة التي يتمتعون بها من دون الأمم، وهو يفتخر بصفاتهم التي نمازوا بها بدلالة ما قال (**لأنا أدركهم للثار/ وأضربهم للملك الجبار**) ، ويُكمل إلى النسق الثالث نسق المواجهة وعدم الخوف من الخصم الذي أمامه بدلالة قوله (**وألدهم للخصم**) .

نلتمس نسق الشجاعة والإقدام ظاهرًا في نصٍ آخرٍ يعود إلى قيس بن عاصم السَّعْدِي*، فقال: ((**لقد علم هؤُلاءِ أَنا أَرفعهم في المكرمات دَعَائمَ ، وأَثبتهم في النائبات مَقَادِمَ ، قالوا : وَلِمَ ذاك يا أَخا بني سعد ؟ قال : لأَنا أَدْرَكُهُمْ للثار ، وَأَمْنَعُهُمْ للجار ، وأَنا لا نَنْكُل إذا حَمَلْنَا ، ولا نُرَام إذا حَلَلْنَا**))[٣٣] .

إن الشخصيات التي تمتعت بمكانة اجتماعية كان لها حضور في المجتمع آنذاك، ومنهم قيس بن عاصم الذي قال هذه الخطبة القصيرة ذات الدلالة العميقة التي تضم عدّة أنساق مضمرة منها نسق الخير والعطاء بدلالة قوله (**أنا أرفعهم في المكرمات دعائم**) ولقد عُرف العرب بالزمن الجاهلي بالكرم والخير لما لهم من صفات يتمتعون بها من غيرهم، والنسق الثاني نسق العزم والثبات في المواجهة ؛ فالشجاعة كانت

معيارًا مهمًا عند العرب، وقال عازمًا (**وأثبتهم في النائبات مقادم**) ، وأما النسق الثالث نسق الافتخار بالذات الجمعية ولما لها من قوة بأس والذود عن الجار، وصلابة في الخطوب بدلالة ما قاله (**لأنا أدركهم للثار / وأمنعهم للجار / وأنا لا ننكل إذا حملنا / ولا نرام إذا حللنا**) .

ثانيًا : سجع الكهان

نسق الرؤية والبصيرة

لجأ الحكام والملوك إلى الكهان من أجل التبصر لهم ورؤية ما يحدث لهم في المستقبل، وإذ كانوا مؤمنين بكلام الكهان ويتبعونهم ؛ لأن في ظنهم أنهم يعلمون الغيب ويعرفون ماذا سيحدث في المستقبل، فيطلبون منهم تفسير أحلامهم و رؤياهم، ويقرأون الطالع ويتنبئون لهم بوقوع الخطوب ، وهذا يعود إلى تمتعهم بمكانة اجتماعية بين أفراد المجتمع الجاهلي، ونلحظ ذلك في تفسير سطيح الذئبي لرؤيا ربيعة بن نصر اللخمي* ((**ورأى رَبيعة بن نَصر اللَّخْمِي ملك اليمن – وقد ملك بعد تُبَّع الآخِر- رُؤْيَا هالَتْه ، فلم يدع كاهنًا ، ولا ساحرًا ، ولا عَائِفًا ، ولا مَنجَمًا من أَهل مملكته إلّا جمعه إليه ، فقال لهم : إني قد رأيتُ رؤيا هالتني وفَظِعْتُ بها ، فأخبروني بها وبتأويلها ، قالوا له : اقْصُصْها علينا نخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أَن أخبره بها ، فقال له رجل منهم : فإن كَان الملك يريد هذا ، فليبعث إلى سَطِيح وشِقّ ، فإنه ليس أَحد أَعلم منهما فيها ، يُخبرانه بما سأل عنه ، فبعث إليهما ، فقدم عليه سطيح قبل شِقّ ، فقال له : إني قد رأيتُ رؤيا هالتني وفَظِعْتُ بها ، فأخبرني بها ، فإنك إن أصَبْتها أصبتَ تأويلها .**

قال : أَفْعَل ((رأيتَ حُمَمَةً ، خرجت من ظُلمَة ، فوقعت بأرضِ تَهَمَة ، فأكلَتْ منها كلَّ ذاتِ جُمْجُمة)) ، فقال له المَلِكُ : ما أخطأتَ منها شيئًا يا سَطِيح ، فما عندك في تأويلها ؟ فقال : ((أَحْلِفُ بما بين الحَرَّتيْنِ من حَنَش ، لَيَهْبِطَنَّ أَرضكم الحَبَشُ ، فَلَيَمْلكُنَّ ما بين أَبْيَنَ إلى جُرَش)) فقال له الملك : وأَبيك يا سطيح . إن هذا لنا لغائظ مُوجِع ، فمتى هو كَائن ، أ في زماني هذا أم بعده ؟ قال : ((لا، بل بعده بحين ، أَكثر من ستين أَو سبعين ، يمضين من السنين)) قال : أ فيدوم ذلك من ملكهم أَم ينقطع ؟ قال : ((لا ، بل ينقطع لبِضْعٍ وسبعين من السنين ، ثم يُقْتَلون بها أَجمعين ، ويخرجون منها هاربين)) قال : ومن يَلي ذلك مِنْ قَتْلِهِمْ وإخراجهم ؟ قال : ((يليه إرَمُ ذي يَزَن ، يخرج عليهم من عَدَن ، فلا يترك أَحدًا منهم باليمن)) قال : أ فيدوم ذلك من سلطانه أَم ينقطع ؟ قال : بل ينقطع ، قَال : ومن يقطعهُ ؟ قال نبيٌّ زَكيّ ، يأتيه الوحي من قِبَل العَلِيّ)) قال : وممن هذا النبي ؟ قال : ((رجل من ولد غالب بن فِهر ، بن ملك بن النَّضْر ، يكون المُلك في قومه إلى آخر الدهر)) قال : وهل للدهر من آخر ؟ قال : ((نعم ، يوم يُجْمَع فيهِ الأَولون والآخِرون ، يَسْعَد فيهِ المحسنون ، ويشقى فيهِ المسيئون)) . قال : أَ حَقٌ ما تُخبرنا يا سطيح ؟ قال : ((نعم ، والشَّفَقِ ، وَالغَسَقِ ، وَالفَلَقِ إذا انشقّ ، إن مَا أنبأتك به لحقّ))[٣٤] .

يُعد هذا النصّ تعبيرًا عن نسق الرؤية والبصيرة والذي يميزه التصديق والواقعية الواضحة على تفسير الكاهن سطيح لرؤية الملك اللخمي، وبالوقت نفسه يضم النصّ عدّة أنساق مضمرة نستطيع قراءتها من بين سطور النصّ؛ ومنها : نسق التنبؤ بالغيب فقد عرف سطيح المنام الذي جاء للملك بصورة عجز الملك عن الرد عليه؛ وذلك شاخصًا في النصّ الذي قال فيه (**قال : أفعل ((رأيت حممة / خرجت من ظلمة / فوقعت بأرض تهمة/ فأكلت منها كل ذات جمجمة)) ، فقال له الملك : ما أخطأتَ منها شيئًا يا سطيح**) وبعده جاء سؤال الملك ، ما تفسيرك لهذه الرؤية؟ قال: (**أحلف بما بين الحرتين من حنش/ ليهبطن أرضكم الحبش / فليملكن ما بين أبين إلى جرش) ،** والنسق الثاني نسق الخوف على السيادة والمُلك، ونجده في سؤال الملك إلى الكاهن (**فقال له الملك : وأبيك يا سطيح / إن هذا لنا لغائظ موجع / فمتى هو كائن / أ في زماني هذا أم بعده؟ قال : ((لا / بل بعده بحين / أكثر من ستين أو سبعين/ يمضين من السنين)** لذلك نرى الملك خائفًا على مُلكه ، والنسق الثالث نسق تغير الأحوال واختلافها، ونشخص هذا النسق في السطور المتبقية من النصّ ؛ لأن في العبارات التالية من النصّ ذات دلالات تقلب الحال وتغير الزمن الآتي على المجتمع العربي (**قال : ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟ قال : ((يليه إرم ذي يزن / يخرج عليهم من عدن / فلا يترك أحدًا منهم باليمن/ قال : أ فيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ قال : بل ينقطع / قال : ومن يقطعه ؟ قال نبي زكي ، يأتيه الوحي من قبل العلي)) قال : وممن هذا النبي ؟ قال : ((رجل من ولد غالب بن فهر / بن ملك بن النضر/ يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر)** واستمرار لهذا النسق نلحظُ نسقًا جديدًا في العبارات المسجوعة التي اختتم بها الكاهن حديثه مع الملك ، وهو نسق فجائية المشهد؛ لأن في السطور دلالة على أن أحوال المجتمع سوف تتغير بمجيء النبي الذي ذكره الكاهن في تبصيره للرؤية فضلًا عن بيان موقف المجتمع من ظهور النبي وكيف سيتعاملون معه في المستقبل، فذكر ذلك بوضح حينما قال (**نعم / يوم يجمع فيه الأولون والآخرون / يسعد فيه المحسنون / ويشقى فيه المسيئون)) . قال : أ حق ما تخبرنا يا سطيح ؟ قال : ((نعم / والشفق / والغسق / والفلق إذا انشق / إن ما أنبأتك به لحق)** .

وعلى نسق هذا النصّ سنذكر نصّ آخر يعود إلى شافع بن كليب الصدفي يتكهن بظهور النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ((**قَدِم على تُبَّع الآخرِ ملك اليمن ، قبل خروجه لقتال المدينة ، شافعُ بن كُلَيْب الصَّدَفِيّ ، وكان كاهنًا ، فقال له تُبَّع : هل تجد لقوم ملكًا يوازي ملكي ؟ قال : لا ، إلا مُلْكَ غَسَّان ، قال : فهل تجد ملكًا يَزيد عليه ؟ قال : ((أَجِدُه لبَارٍ مبرور ، وَرَائِدٍ بالْقُهُور ، وَوَصْفٍ في الزَّبُور ، فُضلت أُمَّته في السُّفُور ، يَفْرِج الظُّلَم بالنور ، أَحمد النبي ، طوبى لأمته حين يجيء ، أَحد بني لُؤيّ ، ثم أَحد بني قُصَيّ)) فنظر تبع في الزبور ، فإذا هو يجد صفة النبي** صلى الله عليه وآله وسلم))[٣٥] .

هذا النصّ يحمل ثيمات دينية ؛ لأنه يتكلم عن ظهور النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والنصّ في مضمونه يحمل أنساقًا مضمرة ؛ منها : نسق واقعية الغيب التي

اتسمت على هذا التنبؤ، فنراه يخاطب ملك اليمن بكل جراءة وقوة حيث سأله هل يوجد ملك بهذه الصفات والوجاهة مثلما يتميز به مُلكي، ويجيبه بعبارات غارقة بالسجع والإيجاز المُعبر عن دلالات عميقة في البنية النصّية ، فضلًا عن ذكره للأحداث المذكورة لاحقًا في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله **(ووصف في الزبور)** ومن ثم يذكر باقي الصفات التي تدل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسبه بعبارات كـــ **(أجده لبار مبرور / ورائد بالقهور/ يفرج الظلم بالنور/ أحمد النبي/ طوبى لأمته حين يجي / أحد بني لؤي/ ثم أحد بني قصي)** .

وعلى النسق نفسه نلحظ نصّ آخر يعود إلى جد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، عبد المطلب بن هاشم وهو يتنبأ بحفر بئر زمزم ، فقال فيه : وَلِيَ عبد المطلب بن هاشم السقاية والرَفادة بعد عمه المطلب ، وَشَرُف في قومه، وعظم شأنه، ثم إنه حفر زَمْزَم، وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، التي أسقاه الله منها، وكانت جُرْهُم قد دفنتها ، وكَان سبب حفره إياها أنه قال : **((بينما أَنا نائم بالْحِجْرِ إذ أَتاني آتٍ فقال : احْفِرْ طِيبةَ ، قلت : وما طيبة ؟ فذهب وتركني ، فلما كَان الغد رجعت إلى مَضْجَعي ، فنمت فيهِ ، فجاءني فقال : احفِر بَرَّة ، قلت : وما بَرَّة ؟ فذهب وتركني ، فلما كَان من الغد رجعت إلى مضجعي ، فنمت فيهِ ، فجاءني فقال : احفِر المضنونة ، قلت : وما المضنونة ؟ فذهب عني ، فلما كَان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيهِ ، فجاءني فقال : احفِرْ زمزم ، إنك إن حَفَرْتَها لا تَنْدَم ، فقلت : وما زمزم ؟ قال : تراثٌ من أَبيك الأَعظم ، لا تُنْزَف أَبدًا ولا تُذَمّ ، تَسْقِي الحَجيج الأَعظم ، مثل نَعَامٍ جَافِل لم يُقْسَم ، يَنْذِر فيها نَاذِرٌ لمُنْعِم ، تكون ميراثًا وَعَقْدَ مُحْكِم ، ليس كبعض ما قد تعلم ، وهي بين الْفَرْث والدم ، عند نُقرة الغراب الأَعصم ، عند قَرْيَة النمل))** . **فلما بَيَّن له شأنها ، ودله على موضعها ، وعرف أنه قد صدق ، غدا بِمِعْوله ومعه ابنهُ الحارث ليس له ولد غيره ، فحفر بين أَساف ونائلة ، في الموضع الذي تنحر فيه قريش لأَصنامها ، وقد رأى الغراب ينقُر هناك ، فلما بدا له الطوىّ كبَّر ، فعرفت قريش أَنه قد أدرك حاجته**[٣٦].

إن المطلع على هذا النصّ يلاحظ التكرار في الحدث داخل بنيته التي تتحدث عن رؤيا لجد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد المطلب، وخصت الرؤيا حفر بئر زمزم الذي دفنه بني جرهم وهم يستولون على مكة ، ويضم النصّ أنساقًا ثقافية مضمرة ؛ ومنها : نسق الرؤية المتكررة ، إذ نجد ذلك بوضوح في بداية الخطبة، فالمنام تكرر على شخص عبد المطلب كأن فيه إصرار وتأكيد أمر ما بدلالة الأسئلة المطروحة على شخصه، وقال مصرحًا **(بينما أنا نائم بالحجر إذ أتاني آتٍ فقال: أحفر طيبة / قلت : وما طيبة ؟ فذهب وتركني / فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي / فنمت فيه / فجاءني فقال : احفر برة / قلت : وما برة ؟ فذهب وتركني / فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي / فنمت فيه / فجاءني فقال : احفر المضنونة / قلت : وما المضنونة ؟ فذهب عني)** ، والنسق الثاني هو نسق السخاء والعظمة ؛ لأن أهل مكة انمازوا بالكرم وسقيهم للحجيج في مواسم الحج الأكبر الذي لا تنفك منه مكة ، فقال

(فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه / فجاءني فقال : احفر زمزم/ إنك إن حفرتها لا تندم / فقلت : وما زمزم ؟ قال : تراث من أبيك الأعظم / لا تنزف أبدًا ولا تذم / تسقى الحجيج الأعظم / مثل نعام جافل لم يقسم / ينذر فيها ناذر لمنعم / تكون ميراثًا وعقد محكم / ليس كبعض ما قد تعلم/ وهي بين الفرث والدم/ عند نقرة الغراب الأعصم / عند قرية النمل) والذي يُبين مكانة عبد المطلب وهو وريث النبي إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام بدليل ما قاله **(تراث من أبيك الأعظم)** فضلًا عن مكانة بئر زمزم للحجاج ومن يأتون إلى مكة بدلالة الجملة **(تسقى الحجيج الأعظم)** .

ثالثًا : الوصايا

نسق النصح والإرشاد

كان أدب الوصايا من الآداب التي ذاع صيتها وانتشر في العصر الجاهلي وحتى العصور اللاحقة ؛ لما له من تأثير بأفراد المجتمع ، فضلًا عن أهميته في التربية ، ونشر العادات والتقاليد والتمسك بها، وما نلاحظه من نصوص اخترناها لتُخبرنا عن هذا الأدب، والذي ظهر عليه نسق النصح والإرشاد ؛ لأن اشتمال الوصايا على النصيحة والتقويم والأخلاق والإرشاد إلى الصواب ، هذا ما نراه جليًا في وصية عمرو بن كلثوم سيد بني تغلب*، وأحد أصحاب المعلقات التي اشتهرت في العصر الجاهلي آنذاك ، ونراه يوصي وينصح أبناء قومه ؛ قائلًا : ((**أوصى عمرو بن كلثوم التَّغْلبِي ، فقال : يَا بنيَّ إني قد بلغت من العمر ما لم يبلغ أحد من آبائي وأجدادي ، ولا بد من أمر مقتبل ، وأن ينزل بي ما نزل بالآباء والأجداد ، والأمهات والأولاد ، فاحفظوا عني ما أُوصيكم به : إني والله ما عَيَّرت رجلًا قَطُّ أمرًا إلاَّ عُيِّرَ بي مثله ، إن حقًا فحقا ، وإن باطلًا فباطلا ، ومن سبَّ سُبَّ ، فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لأعراضكم ، وصلوا أرحامكم ، تَعْمُرْ داركم ، وأكرموا جاركم يَحْسُنْ ثناؤُكم ، وَزَوّجُوا بنات العم بني العم ، فإن تعديتم بهن إلى الغرباء ، فلا تألُوا بهن الأكفاء ، وأبعدوا بيوت النساء من بيوت الرَجال ، فإنه أغضُّ للبصر ، وأعفّ للذكر ، ومتى كانت المعاينة واللقاء ، ففي ذلك داء من الأدواء ، ولا خير فيمن لا يغار لغيره ، كما يغار لنفسه ، وقل مَن انتهك حرمة لغيره إلا انْتُهِكت حرمته ، وامنعوا القريب من ظلم الغريب ، فإنك تذل على قريبك ، ولا يحلُّ بك ذل غريبك ، وإذا تنازعتم في الدماء فلا يكن حقكم للقاء ، فرُبّ رجل خير من ألف ، وودٌ خير من خلف ، وإذا حُدَثتم فَعُوا ، وإذا حدثتم فأَوجزوا ، فإن مع الإكثار يكون الإهذار ، وموت عاجل خير من ضنى آجل ، وما بكيت من زمان إلا دهاني بعده زمان ، وربما شجاني من لم يكن أمره عناني ، وما عجبت من أُحدوثة إلا رأيت بعدها أُعجوبة ، واعلموا أن أشجع القوم الْعَطُوف ، وخير الموت تحت ظلال السيوف ، ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ، ولا فيمن إذا عُوتِب لم يُعْتِب ، ومن الناس من لا يُرْجى خيره ، ولا يخاف شره ، فَبكْؤه خير من دَرَه ، وعقوقه خير من بِرّه ، ولا تُبَرَحوا في حبكم ، فإنه من برَّح في حب ، آلَ ذلك إلى قبيح بغض ، وكم قد زارني إنسان وزرته ، فانقلب الدهر بنا فَبُرته ، واعلموا أن**

الحكيم سليم ، وأَن السيف كليم ، إني لم أَمت ولكن هرِمت ، ودخلتني ذِلة فسكت ، وضعف قلبي فَأَهْترت ، سلمكم ربكم وحياكم))[٣٧] .

نلتمس من هذه الوصية عدّة أنساق ثقافية مضمرة تتخلل بين سطورها ، وتقع خلف دلالة النسق الظاهر ، والقارئ المتمعن والحذق يستطيع أن يقرأ هذه الأنساق خلف دلالات الجمل المعبرة عن الواقع الذي ينتمي إليه عمرو بن كلثوم ، ومن هذه الأنساق المضمرة نسق تقويم الذات وتهذيبها ، فهو يصرح بأن المرء الذي يُأدب نفسه قبل أن يُأدب غيره دلالة على أنه يفعل ما يقول ، والدليل على ذلك قوله (**إني والله ما عيرت رجلًا قط أمرًا إلا عير بي مثله / إن حقًا فحقا / وإن باطلًا فباطلا / ومن سب سب**) ففي ميزان أخلاقه أن يعطي كل شيء حقه من دون بخس الحقوق ، فكل حق حق ، وكل باطل باطل بحيث لا مجاملات ولا تلفيق ولا تمييع للحقوق ، والنسق الثاني نسق الكف عن الأذى ، فهذه النصائح والإرشادات التي وجهها عمرو بن كلثوم إلى بنيه وقومه، بأنهم لا يسبوا بعضهم بعض ، وصلة الرحم التي تجعل الانسان متصلًا بأهله وقبيلته ، فضلًا عن التحلي بمكارم الأخلاق مع الأهل والجار ، وقال (**فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لأعراضكم / وصلوا أرحامكم / تعمر داركم / وأكرموا جاركم يحسن ثناؤكم / وزوجوا بنات العم بني العم / فإن تعديتم بهن إلى الغرباء / فلا تألوا بهن الأكفاء**) ، والنسق الثالث نسق الشرف ، فعيار الشرف الأخلاقي كان معيارًا أساسيًا عند العرب وباقي الأمم؛ لأنه يقوم الإنسان ويجعله فردًا صالحًا في المجتمع من دون فرض عقوبات وموانع وحدود على الفرد، وأكد الخطباء والحكماء منذ ذاك الزمان على مسألة الشرف عند المرء، فنلاحظ كيف يوصل الفكرة المتكلم / عمرو بن كلثوم ويوصيهم بأن يبعدوا عن بيوت النساء فهو أغض للبصر وأحفظ لكم ، لكنه لم ينس أن يوصيهم بالحفاظ على الناس كما يحافظون على أنفسهم ، والإدانة ترجع على الفرد نفسه مثلما دان غيره بدلالة ما قاله (**وأبعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال / فإنه أغض للبصر/ وأعف للذكر / ومتى كانت المعاينة واللقاء / ففي ذلك داء من الأدواء / ولا خير فيمن لا يغار لغيره / كما يغار لنفسه / وقل من انتهك حرمة لغيره إلا انتهكت حرمته**) ، والنسق الرابع نسق العدل والإنصاف للفرد؛ لأن المجتمع الجاهلي كان مجتمع تحكمه القوة والسلطة ولا عدالة بأخذ ما ليس لهم بالظلم والقوة ، فقال لهم لا تعاملوا الناس على وفق هذا المبدأ لأن فيه مضرة عليكم وعليهم ، فقال (**وامنعوا القريب من ظلم الغريب / فإنك تذل على قريبك / ولا يحل بك ذل غريبك / وإذا تنازعتم في الدماء فلا يكن حقكم للقاء / فرب رجل خير من ألف/ وود خير من خلف / وإذا حدثتم فعوا / وإذا حدثتم فأوجزوا**) ، والنسق الخامس نسق الحذر من توقع حدوث الأجل (الموت المفاجئ) الذي يحدث للفرد ، ويأتي زمان يتعجب الناس من حدوث الأمور والوقائع غير المألوفة بدلالة ما قاله (**فإن مع الإكثار يكون الإهذار / وموت عاجل خير من ضنى آجل/ وما بكيت من زمان إلا دهاني بعده زمان / وربما شجاني من لم يكن أمره عناني / وما عجبت من أحدوثة إلا رأيت بعدها أعجوبة**) ، والنسق السادس نسق الشجاعة لإظهار القوة التي يتميز بها القوم عن غيرهم ، فهم

يفضلون الموت في ساحات الوغى على الموت في فراشهم بدلالة قوله **(واعلموا أن أشجع القوم العطوف / وخير الموت تحت ظلال السيوف)** ، والنسق السابع نسق الاعتدال في المعاملة وهذا النسق جزء من مكارم الأخلاق التي كان العرب قبل الإسلام يحثون عليها ويدعون الأبناء أن يتمسكوا به ويورثوها لمن بعدهم ، فقال **(ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب / ولا فيمن إذا عوتب لم يعتب / ومن الناس من لا يرجى خيره / ولا يخاف شره / فبكؤه خير من دره / وعقوقه خير من بره/ ولا تبرحوا في حبكم / فإنه من برح في حب / آل ذلك إلى قبيح بغض / وكم قد زارني إنسان وزرته)** ، والنسق الثامن نسق تغير الحال وتقلبه بدلالة ما قاله خاتمًا به وصيته **(فانقلب الدهر بنا فبرته / واعلموا أن الحكيم سليم / وأن السيف كليم / إني لم أمت ولكن هرمت / ودخلتني ذلة فسكت / وضعف قلبي فأهترت / سلمكم ربكم وحياكم) .**

وهذه الوصية انموذج من نماذج أدب الوصايا في العصر الجاهلي التي شملت الأفكار المتوارثة عن العرب قبل مجيء الإسلام ، وكيف كانوا يعيشون الحياة وينضمون مجتمعهم ، وسار نصٌّ آخر على المعاني والدلالات نفسها وتحت بند نسق النصح والإرشاد، منها نصيحة أكثم بن صيفي لقومه ؛ قائلًا فيها ((**أَقِلُّوا الخلاف على أُمرائكم ، واعلموا أَن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا محالة ، يا قوم تثبتوا فإن أَحزم الفريقين الرَّكين ورب عَجَلةٍ تَهَبُ رَيْثًا ، وَاتَّزِرُوا للحرب ، وَادَّرِعُوا الليل ، فإنه أَخفى للويل ، ولا جماعة لمن اختلف**))[٣٨] .

يضم هذا النصّ معاني كبيرة بدلالات مهمة للفرد العربي الذي يعيش تحت سلطة القبيلة في ذاك العصر، وهناك عدّة أنساق مضمرة تخرج من بين كلمات وعبارات الوصية ؛ ومنها: نسق الحكمة والتعامل باتزان مع الناس، وهذا ما نفهمه من عبارات قالها حكيم العرب أكثم بن صيفي الذي تميز ببلاغته وحسن أخلاقه وحكمته التي فاقت وانتشرت عند العرب، فقال موصيهم **(أقلوا الخلاف على أمرائكم / واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل / والمرء يعجز لا محالة)** ، والنسق الثاني نسق قوة الـــ (نحن) ؛ لإظهار الثبات والتريث في الأمور وعدم اللجوء للحرب التي تجلبُ الدمار للبلاد في قوله **(يا قوم تثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثًا / واتزروا للحرب)** ، وآخر نسق هو نسق الوحدة ؛ لأن هذه الدلالة هي من تحافظ على هيبة القبيلة وقوتها وعزيمتها في مواجهة الأعداء، فقال **(وادرعوا الليل / فإنه أخفى للويل / ولا جماعة لمن اختلف)** والذي يميز هذا النصّ الحكمة ، فالعبارات التي ضمتها هي حكم للذين يرونها حكمة ، فضلًا عن حملها الموعظة والإرشاد والتهذيب للفرد والمجتمع .

ونذكر نصًّا آخرًا يضم نسق النصح والإرشاد ، هو وصية الحارث بن كعب* لبنيه فقال : ((**يا بنيَّ قد أَتت عَلَيَّ مائة وستون سنة ، ما صافحت يميني يمين غادر ، ولا قَنِعْتُ لنفسي بِخُلَّةِ فاجرٍ ، ولا صَبَوْتُ بابنةِ عمٍ ولا كَنَّةٍ ، ولا بُحْتُ لصديقٍ بسرّ ، ولا طَرَحْتُ عن مُومسةٍ قِناعًا ، ولا بَقِي على دين عيسى بن مريم - وروي : على دين شعيب - من العربِ غيري وغيرَ تميم بن مُرة ، وأَسد بن خُزَيمة ، فموتوا على شريعتي ، واحفظوا وصيتي ، وإلهكم فاتقوا ، يَكْفِيكم ما أَهمَّكم ، ويصلح لكم حالكم ،**

وإيَّاكم ومعصيته ، فَيُحِل بكم الدَّمار، وَيُوحش منكم الديار، كونوا جميعًا ولا تفرَّقوا ، فتكونوا شِيَعًا ، وَبُزُّوا قبل أَن تُبَزُّوا ، فموتٌ في عزّ خيرٌ من حياةٍ في ذُلٍ وعَجزٍ ، وكلُّ ما هو كَائنٌ كَائنٌ ، وكل جمع إلى تباينٍ ، والدهرُ ضَرْبانِ ، ضَرْبُ بلاءٍ ، وضَرْبُ رخاءٍ ، واليومُ يومانِ ، يومُ حَبرةٍ ، ويومُ عَبرة ، والناسُ رجلانِ ، رجلٌ لك ، ورجلٌ عليك ، زوّجوا النساءَ الأكفاءَ ، وإلاَّ فانتظروا بهن القضاءَ ، وليكن أَطيبُ طِيبهنِ الماءَ ، وإيَّاكم وَالوَرْهَاءَ ، فإنَّها أَدوأُ الداءِ ، وإن وَلدها إلى أَفَنٍ يكون ، لا راحةَ لقاطعِ القرابةِ ، وإذا اختلفَ القومُ أَمكنوا عدوَّهم ، وَآفةُ العدو اختلافُ الكلمةِ ، والتفضُلُ بالحسنةِ ، يقي السيئةَ ، والمكافأةُ بالسيئةِ دخولٌ فيها ، وعملُ السوءِ يزيلُ النَّعْمَاءَ ، وقطيعةُ الرحمِ تورثُ الهمَّ ، وانتهاكُ الحرمةِ ، يزيلُ النعمةَ ، وعقوقُ الوالدين يُعْقِبُ النكدَ ، ويخربَ البلدَ ، وَيمحَقُ العددَ ، والإسرافُ في النصيحةِ ، هو الفضيحةُ ، والحقدُ يمنعُ الرَفدَ ، ولزومُ الخطيئةِ ، يعقبُ البليةَ ، وسوءُ الدعةِ ، يقطعُ أَسبابَ المنفعةِ ، والضغائنُ تدعو إلى التباينِ ، يا بنيَّ ، إنّي قد أَكلتُ مع أَقوامٍ وشربتُ ، فذهبوا وَغَبَرْتُ ، وَكأنّي بهم قد لَحِقْتُ))[٣٩] .

غلب على هذه الوصية طابع الحكمة والتعقل والرؤية الواضحة ذات الأبعاد الموحية بنسق النصح والإرشاد وهذا ظاهرٌ ، أما إذا قراءنا النص قراءة ثقافية نسقية سندرك أن المعاني الظاهرة تحتوي على معاني مضمرة ومبطنة، ومن تلك الأنساق نسق الفخر بالذات ؛ لأن المتكلم كان على قدر من المسؤولية التي يستشعرها على طول حياته فقال (**ما صافحت يميني يمين غادر / ولا قنعت لنفسي بخلة فاجر / ولا صبوت بابنة عم ولا كنة / ولا بحت لصديق بسر / ولا طرحت عن مومسة قناعًا / ولا بقي على دين عيسى بن مريم - وروي : على دين شعيب - من العرب غيري وغير تميم بن مرة / وأسد بن خزيمة / فموتوا على شريعتي**) وهذا الطرح يُظهر لنا القيمة التي كان يمتلكها العرب وتميزهم عن غيرهم من الأمم ، والنسق الثاني نسق الدعوة إلى الاصلاح والابتعاد عن ارتكاب المعاصي بدلالة ما قاله (**وإلهكم فاتقوا / يكفكم ما أهمكم / ويصلح لكم حالكم / وإياكم ومعصيته / فيحل بكم الدمار/ ويوحش منكم الديار/ كونوا جميعًا ولا تفرقوا / فتكونوا شيعًا / وبزوا قبل أن تبزوا / فموت في عز خير من حياة في ذل وعجز / وكل ما هو كائن كائن / وكل جمع إلى تباين**) يلاحظ القارئ كيف رتب الأمور بحسب الأولوية فالتقوى هي من تجعل الإنسان على طريقة الهداية، وبعدها تأتي المتعلقات بهذه التقوى من إصلاح الحال والابتعاد عن المعصية وما إلى ذلك من تبعات، والنسق الأخر هو نسق الحلم والأناة (**والدهر ضربان / ضرب بلاء / وضرب رخاء/ واليوم يومان / يوم حبرة / ويوم عبرة / والناس رجلان / رجل لك / ورجل عليك**) وهذا مثل دائر على اللسان، واستعان به المتكلم حتى يُعد حجة إقناعية يكسب بها عقل وقلب المتلقي ويجعله مؤمن بكلامه وتابع لنصيحته ، والنسق الرابع نسق حسن المعاملة في قوله (**زوجوا النساء الأكفاء / وإلا فانتظروا بهن القضاء / وليكن أطيب طيبهن الماء / وإياكم والورهاء / فإنها أدوأ الداء/ وإن ولدها إلى أفن يكون / لا راحة لقاطع القرابة/ وإذا اختلف القوم أمكنوا عدوهم**) أيّ

النظر في أمر النساء حتى يزوجوهن ويحسنون معاملتهن ، وتحذير من الزواج بالمرأة غير الصالحة لأنها ستنجب أولاد غير صالحين ولا خير في ذريتها، فضلًا عن صلة الرحم وحسن المعاملة مع الأقرباء لأنهم الأهل وبهم يفتخر المرء، والنسق الخامس نسق الأخذ بالنصيحة وعدم الاقتراب من السوء الذي يجعل المرء بلا قيمة، ويجرده من كل شيء يتميز بها المرء من الكلمة الطيبة والكرامة وعزة النفس والعفو والتسامح وغيرها من الأمور التي تُبين فيها تقدير الناس وبيان موقفهم والمسؤوليات الملقاة على عاتق المرء، بدلالة قوله (**وآفة العدو اختلاف الكلمة / والتفضل بالحسنة / يقي السيئة/ والمكافأة بالسيئة دخول فيها/ وعمل السوء يزيل النعماء / وقطيعة الرحم تورث الهم / وانتهاك الحرمة / يزيل النعمة / وعقوق الوالدين يعقب النكد / ويخرب البلد / ويمحق العدد / والإسراف في النصيحة / هو الفضيحة / والحقد يمنع الرفد/ ولزوم الخطيئة / يعقب البلية/ وسوء الدعة / يقطع أسباب المنفعة / والضغائن تدعو إلى التباين / يا بني/ إني قد أكلت مع أقوام وشربت / فذهبوا وغبرت / وكأني بهم قد لحقت**) .

رابعًا : الحكم والأمثال

نسق سمو الأخلاق

إن ما يميز الإنسان عن باقي المخلوقات هو العقل، والعقل يمنح الإنسان مساحته وسط مجتمعه بحيث يكون عاقل لتصرفاته وأفعاله وكلامه، ويقودنا هذا المرء إلى الأخلاق وتحلي الإنسان بها، فالحكم على أفعال وأقوال الشخصية بأنها خير، وعلى بعضها بأنها شر؛ لأن منبعها خُلق الإنسان ، وفي علم الأخلاق الذي يبحث عن أعمال الناس فيحكم عليها بالخير أو الشر ، ولكن ليست كل الأعمال صالحة لأن يحكم عليها هذا الحكم[٤٠] ، ومن قيمة الأخلاق التي انماز بها العربي الحكمة ، والمجتمع الجاهلي كان فيه قيم أخلاقية عالية وعند مجيء الإسلام عضد هذه الخصال والمزايا الحميدة[٤١] ، فقال أحد الحكماء العرب حكمة مفادها ((**إنَّما يَجْزي الفَتى لَيْسَ الجَمَلُ**))[٤٢] ، وحملت هذه الحكمة نسق مضمر إلا وهو نسق الإنسانية والمروءة التي ينماز بها المرء دون آخر، فالعرب كانت تُقدر المروءة التي ينماز بها المجتمع العربي، مبينًا للناس أن الجزاء الأوفى هو ما يميز الإنسان عن البهائم في ارتقائه عن دونيّتها فضلًا عن أن هذه الحكمة هي للشاعر لبيد العامريّ وهو شاعر مخضرم وبحكم طول عمره منحته أسرار الأيام و غوامض أسرار الحياة ، وعرف الجمّ من بواطنها[٤٣] .

وعلى النسق نفسه نأخذ حكمة أخرى مفادها ((**إنَّ الجَوادَ قَدْ يَعْثُرُ**))[٤٤] ، يُضرب هذا المثل الحكمي لمن يكون الغالب عليه فعل الجميل ثم تكون منه الزلة، ويقال لهذه الحكمة مثل يُقال ولقد ذُكره الميداني في مجمع الأمثال، لكنه حكمة ؛ لأنه يحمل مضامين الحياة نفسها، فهو أشبه بقوس قزح ألوانه شتى ولكنها متناغمة متآلفة؛ ففي مجتمع المنافرات والتفاخر الذي شمل كل أمور الحياة، فسقوط أي فرد من المجتمع يكون سقوطًا مريعًا ؛ لأن العيون كلها جاهزة لالتقاط هذه اللحظة ؛ والصحراء على رحابتها تمسي حينئذ ضيقة لا تتسع لضحيتها، ففي هذا الموقف تأتي الحكمة وتلعب

دورها لتثبت الواقع وتقول بلسان صادق عن كل مرء ضحية يعبث بها زمنها، وتستفيق من سباتها مصممة العزم على خوض غمار الحياة من جديد[٤٥] ، وضمت هذه الحكمة نسق مضمر وهو نسق التحدي والإصرار على مواجهة العوائق التي تقف بوجه الإنسان والصعوبات المتلاحقة له.

ونذكرُ مثلًا آخرًا على النسق نفسه يُقال فيه : ((**إنَّ المَقْدَرَةَ تُذْهِبُ الحَفِيظَةَ**))[٤٦] ، وجاء هذا المثل حاملًا للحكمة بين ايجازه الذي أوصل المعنى كله، وقال الميداني في قراءاته للمثل قائلًا : ((المقدرة . والمقدرة : القدرة ، والحفيظة : الغضب ... بلغنا أن هذا المثل عن رجل عظيم من قريش، في سالف الدهر، كان يطلب رجل بِذَحْلٍ، أي بثأر ، فلما ظفر به قال : لولا أن المقدرة تذهب الحفيظة لانتقمت منك ثم تركه))[٤٧] ، والنسق المضمر الذي نستشفه من الحكمة هو نسق العفو والتسامح للدلالة على شهامة الرجل العظيم في قريش وكرم عطاءه للرجل الذي يطلب بالثأر .

ونذكر مثلًا آخر على نسق مكارم الأخلاق ، مفاده ((**إذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ**))[٤٨] ، ولهذه الحكمة تأويلات عدّة حسب الأثر الاجتماعي الذي يترتب على المثل؛ لأنه يدور حول القدرة على التكيف مع مستجدّات ظروف الحياة وتقلباتها، وهي توصي بعدم الشطط في اتّباع هوى النفس الجامح ؛ لأن في ذلك مهلكة، وهي تظهر قدرة العقل على التحكم بأمور الغريزة والعاطفة المستبدّة ، ومن ثم فهي في مناحاها السلوكي تساهم في تقليص دائرة النزاعات فضلًا عن ترويض النفس على الخضوع والصبر واحتمال الأذية[٤٩] ، والنسق المضمر لهذه الحكمة نسق التحذير، يجب على الفرد الصبر والتأني في اتباع أموره ، وعدم الخروج إلى منحى آخر قد يؤذي به ذاته .

وعلى هذا النسق نذكر حكمة قالها أكثم بن صيفي وأوردها صاحب العقد الفريد في حديثه على مدح الكرم وذمّ البخل، قال أكثم ((**ذلّلوا أخلاقكم للمطالب ، وقُودوها إلى المحامد ، وعلّموها المكارم ، ولا تُقيموا على خُلق تَذمُّونه من غيركم ، وصِلُوا من رَغب إليكم ، وتحلّوا بالجود يَكْسبكم المحبة ، ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر**))[٥٠] ، يعد الكرم من الصفات الحميدة التي يتحلى بها العربي منذ العصر الجاهلي، وجاء الإسلام وعضد هذه الصفة وأعلى من شأنها وحثّ الناس عليها، ونلحظ أن اكثم بن صيفي وهو من حكماء العرب، فقد وصف الكرم بأنه عمود الأخلاق التي يتصف بها الإنسان، وقد تضمنت هذه الحكمة نسقين مضمرين هما نسق الالتزام بالخلق الرفيع لتعلم ذات الإنسان الصفات النبيلة ، والنسق الآخر هو نسق الجود والسخاء لاكتساب ود الناس ومحبتهم والابتعاد عن البخل .

الخاتمة :

ضم هذا البحث النتائج الآتية :

١- معالجة واقعية عن الالتزام بالقيم الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع أنذاك.

٢- عرض نماذج من النصوص النثرية الجاهلية التي مثلت الالتزام بتلك القيم الاجتماعية ، فضلًا عن بيان أهم القيم المنتشرة في العصر الجاهلي والتي كان العرب متمسكين بها، وهذا العرض يوضح التنوع الحاصل في النصوص النثرية التي كانت سائدة في وقتهم ، وبيان الأنساق الثقافية فيها.

٣- بيان واقعية الحياة الاجتماعية العربية التي كانت سائدة في العصر ما قبل الإسلام .

٤- اتخاذ من بعض القيم الاجتماعية قوانين وأعراف لا يمكن تجاوزها .

Conclusion:

This research included the following results؛

1. A realistic treatment of commitment to the social values that prevailed in society at that time.
2. Presenting examples of pre-Islamic prose texts that represented commitment to those social values, as well as an explanation of the most important values spread in the pre-Islamic era and to which the Arabs adhered, this presentation clarifies the diversity occurring in the prose texts that were prevalent in their time, and explains the cultural patterns in them.
3. Explaining the realism of Arab social life that prevailed in the pre-Islamic era.
4. Taking some social values into laws and customs that cannot be violated.

الهوامش :

[١]- ينظر : الالتزام في شعر صلاح عبد الصبور ، ديوان أقول لكم "أنموذجا" ، ليدية إخلف ، نعيمة إمخلوفن ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة بجاية ، الجزائر ، ٢٠١٩- ٢٠٢٠م : ٧ .

[٢]- ينظر : الالتزام في شعر محمود درويش ، رفسي خديجة ، عقون مباركة ، شهادة الليسانس ، كلية الآداب واللغات ، جامعة أكلي محند أولحاج ، البويرة ، الجزائر ، ٢٠١٢- ٢٠١٣م : ٧ .

[٣]- لسان العرب : ١٢/٥٤١-٥٤٢ ، وينظر : القاموس المحيط ، للفيروزابادي ، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٣ ، ١٩٨٠م : ١٧٣/٤ .

[٤]- الالتزام في شعر محمد التهامي دراسة تحليلية ، فؤاد عمر علي البابلي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠٠٣- ٢٠٠٤م : ١٠ ، وينظر : الالتزام في شعر محمود درويش ، شهادة الليسانس : ١١ .

[٥]- فلسفة الالتزام في النقد الأدبي ، د. رجاء عيد ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، جلال حزى وشركاه ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٨م : ١٤٧ .

[٦]- ينظر : الالتزام في شعر صلاح عبد الصبور ، ديوان أقول لكم "أنموذجا" ، رسالة ماجستير : ١١ .

[٧]- ينظر : مصطلح الالتزام في النقد الإسلامي المعاصر : دراسة في المفهوم ومجالات الاستخدام ، سيد سيد عبد الرازق ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، إسلامية المعرفة ، الأردن ، م (١٥) ، ع (٥٨) ، ٢٠٠٩م : ٤٥ .

[٨]- ينظر : الالتزام نحو القيم الاجتماعية وعلاقته بأزمة الهوية الاجتماعية ، م. د. حسين حسين زيدان ، مجلة كلية التراث الجامعة ، مجلة علمية محكمة ، ديالى ، ع (٣٠) ، ٢٠٢٠م : ١٧٤-١٧٥-١٧٦ ، وينظر : القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجا) دراسة موضوعية ، وفاء مسموع أحمد أبو طالب ، أ . د. عبد المرضي زكريا خالد ، د. سالم عبد الخير عياد ، مجلة كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ع (٢٥) ، ج (٤) ، ٢٠١٩م : ٩١-٩٢ .

[٩]- ينظر : أهمية إكساب وتنمية بعض القيم الاجتماعية لطلاب كليات التربية بمصر في مواجهة تداعيات بعض المتغيرات المجتمعية المعاصرة ، د. السيد إسماعيل محمد غمري ، مجلة كلية التربية بالمنصورة ، م (١٠٧) ، ع (١) ، ٢٠٢٠م : ٨٠ ، وينظر : القيم الأخلاقية للعربي من خلال الشعر الجاهلي ، د. صالح مفقوده ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، ع (١) ، ٢٠٠١م : ١٨٦ .

[١٠]- ينظر : ارتقاء القيم ، دراسة نفسية، د. عبد اللطيف محمد خليفة ، عالم المعرفة ، الكويت ، (د.ط) ، ١٩٩٢م : ٤٨ .

[١١]- ينظر : الدلالة السوسيولوجية للقيم ، د. لطيفة طبال ، د. أسماء رتيمي ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، منشورات جامعة البليدة ٢ - لونيسي علي ، الجزائر ، ع (١٢) ، ٢٠١٥م : ١-٢ .

[١٢]- ينظر : الدلالة السوسيولوجية للقيم : ٢-٤ .

[١٣]- ينظر: الدلالة السوسيولوجية للقيم: ٤-٥-٧ ، وينظر: عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، ط٢، ٢٠٠٥م: ١٨، وينظر: الأخلاق في النقد العربي من القرن الثالث حتى القرن الساد الهجري، غسان إسماعيل عبد الخالق الفطافطة، اطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية،١٩٩٦م : ١٣.

[١٤]- ينظر : القيم الاجتماعية كما تعكسها ثورة كربلاء ، دراسة تحليلية لقيم الإمام الحسين (عليه السلام) وقيم السلطة الأموية ، محمد أحمد محمود إبراهيم ، مركز الأبحاث العقائدية ، ط١ ، ١٤٣٤ : ٣٤-٣٥ .

[١٥]- ينظر : القيم الاجتماعية كما تعكسها ثورة كربلاء ، دراسة تحليلية لقيم الإمام الحسين (عليه السلام) وقيم السلطة الأموية : ٣٥-٣٦ .

[١٦]- ينظر : الضبط الاجتماعي وبناء المجتمع : ١٤٨ .

[١٧]- القيم الاجتماعية كما تعكسها ثورة كربلاء ، دراسة تحليلية لقيم الإمام الحسين (عليه السلام) وقيم السلطة الأموية : ٣٦-٣٧ .

[١٨]- ينظر : العادات الاجتماعية (المفهوم ، النشأة ، الوظائف) ، د. هند العقيبة ، مجلة جامعة تشرين ، الآداب والعلوم الإنسانية ، اللاذقية ، سورية ، م (٤٣) ، ع (٤) ، ٢٠٢١م : ٤١٥ ، وينظر : القيم في الظاهرة الاجتماعية ، أ . د. نادية محمود مصطفى ، دار البشير للثقافة والعلوم ، مصر ، ط١ ، ٢٠١١م : ٧٤ .

[١٩]- نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية ، د. الربيع ميمون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د.ط) ، ١٩٨٠م : ٢٠٧-٢١٦-٢٢٠-٢٤١ .

[٢٠]- ينظر : مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) - دراسة ، د. عيسى الشماس ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (د.ط) ، ٢٠٠٤م : ١٤٣ .

[٢١]- ينظر : من كتاب الفلسفة والنظرية الاجتماعية : مقدمة في المادية التاريخية للكاتب / فاليري ديف ، رسالة ماجستير : ٩ .

[٢٢]- ينظر : القيم الروحية في شعر عمر بهاء الدين الأميري ، وائل مصباح محمود العريني ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠٠٧م : ٣٠ .

[٢٣]- المجتمع العربي في القرن العشرين ، بحث في تغير الأحوال والعلاقات : ٦٣٨ .
[٢٤]- ينظر : القيم الخلقية والاجتماعية المستنبطة من معلقات الشعر الجاهلي السبع ، وأساليب تنميتها لدى طلاب المرحلة الثانوية ، قُليل بن حسين بن قُليل العبدلي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ١٤٣٤- ١٤٣٥ : ٣٧ .
[٢٥]- ينظر : البحث عن الذات في الشعر الجاهلي ، رباح علي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين ، اللاذقية – سوريا ، ٢٠١٢-٢٠١٣م : ٢١١-٢١٣ .
[٢٦]- ينظر: أزمة الهويات ، تفسير تحول ، كلود دوبار ، المكتبة الشرقية، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٨م : ٢٧-٢٨ .
[٢٧]- ينظر : الجار والجارة في شعر الجاهلية وصدر الإسلام : دراسة موضوعية فنية ، خيرية علي الشاطر ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية ، جدة - السعودية ، م (٢٦) ، ع (١) ، ٢٠١٨م : ١٦٩-١٧٠ .
[٢٨]- ينظر : القيم الأخلاقية في العصر الجاهلي ، د. بن لحسن عبد الرحمان ، مجلة دراسات ، جامعة طاهري محمد بشار ، مخبر الدراسات الصحراوية ، م (٠٩) ، ع (٠١) ، ٢٠٢٠م : ١٦٩ ، وينظر : القيم الأخلاقية وجماليتها في الشعر الجاهلي معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجا ، مونسي مصطفى ، عبيد الله محمد ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان ، الجزائر ، ٢٠١٣- ٢٠١٤م : ٢٤ ، وينظر : الرفض والتمرد في الرواية الأردنية أعمال غالب هلسا الروائية نموذجا ، فيصل نايف علي القعايدة ، رسالة ماجستير ، عمادة الدراسات العليا ، جامعة مؤتة ، ٢٠١٠م : ١٥-١٦ ، وينظر : الهوية ، حسن حنفي حسنين ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٢م : ٢٥ ، وينظر : النقد النسقي : تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي ، يوسف محمود عليمات ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ط١ ، ٢٠١٥م : ٢٧ .
[٢٩]- ينظر : تحولات الهوية بين مركزية الصعلوك وهامشية القبيلة ، د. طارق زيناي ، مجلة دراسات ، جامعة طاهري محمد بشار ، كلية الآداب واللغات ، مخبر الدراسات الصحراوية ، الجزائر ، م (٠٧) ، ع (٠٢) ، ٢٠١٨م : ٢٢١.
[٣٠]- ينظر : مظاهر الصراع الاجتماعي في شعر قبيلتي عبس وذبيان الجاهلي "دراسة في ضوء النقد الثقافي" ، اطروحة دكتوراه : ٢٧ .
[٣١]- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الجاهلي ، عصر صدر الإسلام) : ١٢/١ ، بأفيائه : جمع فيء : وهو ما كان شمسًا فينسخه الظل ، وينظر : صبح الأعشى : ٣٧٨/١ .
*هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي ، أبو محمد : أمير كندة في الجاهلية والإسلام (الأعلام : ٣٣٢/١) .
[٣٢]- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الجاهلي ، عصر صدر الإسلام) : ١٣/١ ، وينظر : صبح الأعشى : ٣٧٨/١ .
*هو بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، أبو الصهباء : سيد شيبان ، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية (الأعلام : ٥١/٢) .
[٣٣]- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الجاهلي ، عصر صدر الإسلام : ١٤/١ ، ننكل : لا ننكص ولا نجبن ، وينظر : صبح الأعشى : ٣٧٩/١ .
* هو قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي ، أبو علي : أحد أمراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة فيهم ، كان شاعرًا ، اشتهر وساد في الجاهلية (الأعلام : ٢٠٦/٥) .

[٣٤]- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الجاهلي ، عصر صدر الإسلام) : ٣٢٩/١-٣٣٠-٣٣١ ، فظع بالأمر كفرح فظاعة : إذا هاله وغلبه ، الحممة : الفحمة والرماد ، الظلمة : الظلام وسترى في تعبير الرؤيا أنها إشارة إلى الأحباش السود ، التهمة : الأرض المنصوبة إلى البحر ، جمجمة : أي كل نفس ، الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة ، أبين : مخلاف باليمن منه مدينة عدن ، جرش: مخلاف باليمن من جهة مكة ، إرم : العلم أو خاص بعاد ، والعلم سيد القوم ، أي يتولاه سيد بني يزن ، وهو سيف بن ذي يزن ، الشفق: الحمرة في الأفق إلى قريب العتمة ، الغسق : ظلمة أول الليل ، الفلق : الصبح أو ما انفلق من عموده ، وينظر: الكامل في التاريخ : ٣٢٢/١-٣٢٣ .

*هو ربيعة بن نصر بن مالك بن شعوذ بن مالك بن عجم بن عمرو بن نمارة بن لخم ولخم أخو جذام وسمي لخمًا لأنه لخم أخاه أي لطمه فعضه الآخر في يده فجذمها فسمي جذامًا وكان ربيعة أحد ملوك حمير (البداية والنهاية : ١٦٢/٢) .

[٣٥]- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الجاهلي ، عصر صدر الإسلام) : ٣٢٨/١-٣٢٩ ، الصدفي : بطن من كندة ، رائد : المرسل في طلب الكلأ من الرود وهو الطلب ويعني به نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد كان رائدًا لأمته يرتاد لها الخير، القهور : القهر كشمس أسافل الحجاز مما يلي نجدا من قبل الطائف ، السفور : السفر : الكتاب الكبير أو جزء من أجزاء التوراة ، وينظر : الكامل في التاريخ : ٣٢٢/١ .

[٣٦]- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الجاهلي ، عصر صدر الإسلام) : ٣٣٨/١-٣٣٩ ، دفنتها : وذلك أن جرهم لما استخفت بأمر البيت الحرام ، وارتكبوا الأمور العظام ، قام فيهم رئيسهم مصاص بن عمرو خطيبًا ووعظهم فلم يرعووا؛ فلما رأى ذلك منهم عمد إلى غزالين من ذهب كانا في الكعبة وما وجد فيها من الأموال أي السيوف والدروع التي كانت تهدى إليها ، ودفنها في بئر زمزم ، المضنونة : أسماء لزمزم ، تذم : نزفت البئر : قليلة الماء؛ لأنه تذم ، يقسم : جفل النعام : أسرع وذهب في الأرض، لم يقسم : لم يفرق ، الدم : أي في محلهما ، والفرث : السرجين في الكرش ، الأعصم : قيل أحمر المنقار والرجلين ، الطوى : البئر ، وينظر : الكامل في التاريخ : ٥٥٠/١-٥٥١ ، وينظر : البداية والنهاية : ٢٤٤/٢-٢٤٥ .

[٣٧]- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الجاهلي ، عصر صدر الإسلام) : ٤٨/١-٤٩ ، الإهذار : أهذر هذى ، لم يعتب : لم يرض ، فبكؤه : بكأت الناقة بكئًا قل لبنها ، باره : جربه ، فأهترت : ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن .

*هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب، من بني تغلب، أبو الأسود: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى(الأعلام: ٨٤/٥).

[٣٨]- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الجاهلي ، عصر صدر الإسلام) : ٤٧/١ ، الركين : الرزين ، ريثًا : بطئًا .

[٣٩]- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الجاهلي ، عصر صدر الإسلام) : ٤٩/١-٥٠ ، الخلة : الصداقة المختصة لا خلل فيها ، الكنة : امرأة الابن أو الأخ ، بزة : سلبه ، الورهاء : الحمقاء : من وره كفرح : حمق فهو أوره ، أفن : ضعف الرأي والعقل .

*هو الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة ، من مذحج ، من كهلان : جد جاهلي (الأعلام : ١٥٧/٢) .

[٤٠]- ينظر: كتاب الأخلاق ، أحمد أمين ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠١٢م : ١٠ .

[٤١]- ينظر : أخلاق العرب بين الجاهلية والإسلام (دراسة مقارنة على ضوء الإسلام) ، محمد الناصر ، دار الرسالة ، مكة المكرمة ، السعودية ، ط١ ، ١٩٩٢م : ٦٥ .

[٤٢]- مجمع الأمثال : ٢٦/١، وينظر : الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية) : ١٥٦ .

[٤٣]- ينظر : الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية) : ١٥٦ .
[٤٤]- مجمع الأمثال : ١٤/١ ، وينظر : الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية) : ١٥٤ .
[٤٥]- ينظر : الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية) : ١٥٤ .
[٤٦]- مجمع الأمثال : ١٦/١ ، وينظر : الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية) : ١٥٥ .
[٤٧]- الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية) : ١٥٥ .
[٤٨]- مجمع الأمثال : ٢٤/١ ، وينظر : الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية) : ١٥٥ .
[٤٩]- ينظر : الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية) : ١٥٥-١٥٦ .
[٥٠]- العقد الفريد : ١٨٩/١ .

المصادر والمراجع :

أولًا : الكتب

١. أخلاق العرب بين الجاهلية والإسلام (دراسة مقارنة على ضوء الإسلام) ، محمد الناصر ، دار الرسالة ، مكة المكرمة ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م .
٢. ارتقاء القيم ، دراسة نفسية، د. عبد اللطيف محمد خليفة، عالم المعرفة ، الكويت ، (د.ط) ، ١٩٩٢م .
٣. أزمة الهويات ، تفسير تحول ، كلود دوبار ، ترجمة : رندة بعث ، المكتبة الشرقية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م .
٤. الأعلام ، قاموس تراجم ، لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، الطبعة الخامسة عشرة ، ٢٠٠٢م .
٥. الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية) ، الدكتور محمد توفيق أبو علي ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م .
٦. البداية والنهاية، أبو الفداء، الحافظ ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف ، بيروت ، (د.ط)، ١٩٩٠م .
٧. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الجاهلي ، عصر صدر الإسلام) ، أحمد زكي صفوت ، باشر طبعه محمد أمين عمران ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٣٣م.
٨. صبح الأعشى ، الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،(د.ط) ، ١٩٢٢م .
٩. العقد الفريد ، الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، بتحقيق دكتور مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م .
١٠. عيار الشعر ، محمد أحمد بن طباطبا العلوي ، شرح وتحقيق : عباس عبد الساتر ، مراجعة : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٥م .
١١. فلسفة الالتزام في النقد الأدبي ، دكتور رجاء عيد ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، جلال حزى وشركاه ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م .
١٢. القاموس المحيط ، للفيروزابادي ، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٠م .
١٣. القيم الاجتماعية كما تعكسها ثورة كربلاء ، دراسة تحليلية لقيم الإمام الحسين (عليه السلام) وقيم السلطة الأموية ، محمد أحمد محمود إبراهيم ، مركز الأبحاث العقائدية ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٤.
١٤. القيم في الظاهرة الاجتماعية ، أ . د. نادية محمود مصطفى ، دار البشير للثقافة والعلوم ، مصر ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١م .

١٥. الكامل في التاريخ ، للإمام العلامة عمدة المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين ، تحقيق : أبي الفداء عبدالله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م .
١٦. كتاب الأخلاق، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة – مصر ،الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
١٧. لسان العرب ، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر بيروت ، (د.ط) ، ٢٠١٠م .
١٨. المجتمع العربي في القرن العشرين ، بحث في تغير الأحوال والعلاقات ، الدكتور حليم بركات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م .
١٩. مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري ، المعاونية الثقافية للآستانة الرضوية المقدسة ، إيران ، (د.ط) ، ١٩٨٧م .
٢٠. مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) - دراسة ، الدكتور عيسى الشماس ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (د.ط) ، ٢٠٠٤م .
٢١. نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية ، د. الربيع ميمون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د.ط) ، ١٩٨٠م .
٢٢. النقد النسقي : تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي ، يوسف محمود عليمات ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٥م .
٢٣. الهوية ، حسن حنفي حسنين ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م .

٢٤. ثانيًا : الرسائل والأطاريح

٢٥. الأخلاق في النقد العربي من القرن الثالث حتى القرن السادس الهجري ، غسان إسماعيل عبد الخالق الفطافطة ، إشراف: الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن ، اطروحة دكتوراه ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٦م.
٢٦. الالتزام في شعر صلاح عبد الصبور ديوان أقول لكم "أنموذجا" ، ليدية إخلف ، نعيمة إمخلوفن ، إشراف: الأستاذ عمر قلايلية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة بجاية، الجزائر ، ٢٠١٩-٢٠٢٠م .
٢٧. الالتزام في شعر محمد التهامي دراسة تحليلية ، فؤاد عمر علي البابلي ، إشراف: الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠٠٣- ٢٠٠٤م .
٢٨. الالتزام في شعر محمود درويش، رفسي خديجة، عقون مباركة، إشراف: عبد الرحمان عبد الدايم، شهادة الليسانس، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محند أولحاج ،البويرة ،الجزائر، ٢٠١٢- ٢٠١٣م.
٢٩. البحث عن الذات في الشعر الجاهلي ، رباح علي ، إشراف: الأستاذ الدكتور عدنان أحمد ، المشرف المشارك الدكتورة غيثاء قادرة ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين ، اللاذقية – سوريا ، ٢٠١٢-٢٠١٣م.
٣٠. الرفض والتمرد في الرواية الأردنية أعمال غالب هلسا الروائية نموذجا ، فيصل نايف علي القعايدة، إشراف: الأستاذ الدكتور محمد الشولبكة، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا ، جامعة مؤتة، ٢٠١٠م .

٣١. القيم الأخلاقية وجماليتها في الشعر الجاهلي معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجا ، مونسي مصطفى ، عبيد الله محمد ، إشراف: الدكتور مكي عبد الكريم ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان ، الجزائر ، ٢٠١٣- ٢٠١٤م .
٣٢. القيم الخلقية والاجتماعية المستنبطة من معلقات الشعر الجاهلي السبع ، وأساليب تنميتها لدى طلاب المرحلة الثانوية ، قُليل بن حسين بن قُليل العبدلي ، إشراف :الدكتور نايف بن حامد بن هما الشريف ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ١٤٣٤- ١٤٣٥ .
٣٣. القيم الروحية في شعر عمر بهاء الدين الأميري ، وائل مصباح محمود العريني ، إشراف: الدكتور محمد شحادة تيم ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠٠٧م .
٣٤. مظاهر الصراع في شعر قبيلتي عبس وذبيان الجاهلي " دراسة في ضوء النقد الثقافي " ، أحمد حسن الحلو ، إشراف: الأستاذ المساعد الدكتورة إخلاص محمد عيدان ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٢١م .
٣٥. من كتاب الفلسفة والنظرية الاجتماعية : مقدمة في المادية التاريخية للكاتب / فاليري ديف ، عبد الحليم جابر طمبة ، إشراف: الدكتور عبد الرحمن أبو القاسم ، رسالة ماجستير ، كلية اللغات ، جامعة السودان للعلوم التكنولوجيا ، ٢٠١٦م.

٣٦. ثالثًا : المجلات أو الدوريات

٣٧. الالتزام نحو القيم الاجتماعية وعلاقته بأزمة الهوية الاجتماعية ، م. د. حسين حسين زيدان ، مجلة كلية التراث الجامعة ، مجلة علمية محكمة ، ديالى ، العدد الثلاثون ، ٢٠٢٠م .
٣٨. أهمية إكساب وتنمية بعض القيم الاجتماعية لطلاب كليات التربية بمصر في مواجهة تداعيات بعض المتغيرات المجتمعية المعاصرة ، د. السيد إسماعيل محمد غمري ، مجلة كلية التربية بالمنصورة ، المجلد (١٠٧) ، العدد (١) ، ٢٠٢٠م .
٣٩. تحولات الهوية بين مركزية الصعلوك وهامشية القبيلة، د.طارق زيناي، مجلة دراسات، جامعة طاهري محمد بشار ،كلية الآداب واللغات ، مخبر الدراسات الصحراوية، الجزائر ،المجلد (٠٧)، العدد (٠٢)، ٢٠١٨م .
٤٠. الجار والجارة في شعر الجاهلية وصدر الإسلام: دراسة موضوعية فنية، خيرية علي الشاطر ،مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، جدة-السعودية ،المجلد(٢٦)، العدد(١) ، ٢٠١٨م .
٤١. الدلالة السوسيولوجية للقيم ، د. لطيفة طبال ، د. أسماء رتيمي ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، منشورات جامعة البليدة ٢ - لونيسي علي ، الجزائر ، العدد الثاني عشر ، ٢٠١٥م .
٤٢. الضبط الاجتماعي وبناء المجتمع ، عهود جبار عبيره ، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد (٢٥) ، (١) ، ٢٠١٤م .
٤٣. العادات الاجتماعية (المفهوم ، النشأة ، الوظائف) ، الدكتورة هند العقيبة ، مجلة جامعة تشرين ، الآداب والعلوم الإنسانية ، اللاذقية ، سورية ، المجلد (٤٣) ، العدد (٤) ، ٢٠٢١م .
٤٤. القيم الأخلاقية في العصر الجاهلي ، د. بن لحسن عبد الرحمان ، مجلة دراسات ، جامعة طاهري محمد بشار ، مخبر الدراسات الصحراوية ، المجلد (٠٩) ، العدد (٠١) ، ٢٠٢٠م .
٤٥. القيم الأخلاقية للعربي من خلال الشعر الجاهلي ، الدكتور صالح مفقوده ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، العدد الأول ، ٢٠٠١م .
٤٦. القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجا) دراسة موضوعية ، وفاء مسموع أحمد أبو طالب ، الأستاذ الدكتور عبد المرضي زكريا خالد، الدكتور

سالم عبد الخير عياد ، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد الخامس والعشرون، الجزء الرابع ، ٢٠١٩م .
٤٧. مصطلح الالتزام في النقد الإسلامي المعاصر: دراسة في المفهوم ومجالات الاستخدام ، سيد سيد عبد الرازق، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، إسلامية المعرفة ،الأردن، المجلد(١٥) ، العدد (٥٨)، ٢٠٠٩م.

Sources and References

First: books

1. A Collection of Arab Speeches in the Prosperous Arab Ages (the pre-Islamic era, the era of early Islam), Ahmed Zaki Safwat, published by Muhammad Amin Imran, Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Press Company in Egypt, first edition, 1933 AD.
2. Al Qamoos AL Muheet , by Al-Fayrouzabadi, by the scholar Majd Al-Din Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi Al-Shirazi, Egyptian General Book Authority, third edition, 1980 AD .
3. Al-Kamil fi al-Tarikh, by the distinguished Imam and chief historian, Abu al-Hasan Ali bin Abi al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahid al-Shaybani, known as Ibn al-Atheer al-Jazari, nicknamed Izz al-Din, achieved by: Abu al-Fida Abdullah al-Qadi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, first edition. , 1987 AD.
4. An Introduction to Anthropology - Study, Dr. Issa Al-Shamas, Arab Writers Union, Damascus, (without date), 2004 AD.
5. Arab morals between pre-Islamic times and Islam (a comparative study in light of Islam), Mohammed Al-Nasser, Dar Al-Risala, Mecca, Saudi Arabia, first edition, 1992 AD.
6. Arab society in the twentieth century, research into changing conditions and relationships, Dr. Halim Barakat, Center for Arab Unity Studies, Beirut - Lebanon, first edition, 2000 AD.
7. Arabic Proverbs and the Pre-Islamic Era (An Analytical Study), Dr. Mohammad Tawfiq Abu Ali, Dar Al-Nafais for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, first edition, 1988 AD.
8. Complex of Proverbs, Abu al-Fadl Ahmad bin Muhammad al-Naysaburi, Cultural Assistant of Holy Astana Razavi, Iran, (without date), 1987 AD.
9. Identity, Hassan Hanafi Hassanein, Supreme Council of Culture, Cairo, first edition, 2012 AD.
10. Lisan al-Arab, by Imam Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram ibn Mandoor al-Ifriki al-Misri, Dar Sader Beirut, (without date), 2010 AD.
11. Notable People, a Dictionary of Biographies of the Most Famous Arab Men and Women, Arabists, and Orientalists, Khair al-Din al-Zirakli, Dar al-Ilm Lil-Malayin, Beirut - Lebanon, 15th edition, 2002 AD.
12. Social values as reflected by Karbala Revolution, an analytical study of the values of Imam Hussein (peace be upon him) and the values of the Umayyad

authority, Muhammad Ahmed Mahmoud Ibrahim, Center for Ideological Research, first edition, 1434.
13. Subh al-A'sha, Sheikh Abu al-Abbas Ahmad al-Qalqashandi, Dar al-Kutub al-Misriyah, Cairo, (without date), 1922 AD.
14. Systematic Criticism: Representations of Style in Pre-Islamic Poetry, Yousif Mahmoud Alimat, Al-Ahlia Publishing and Distribution, Amman - Jordan, first edition, 2015 AD.
15. The Beginning and the End, Abu Al-Fidaa, Al-Hafiz Ibn Katheer Al-Dimashqi, Al-Ma'rif Library, Beirut, (without date), 1990 AD.
16. The Book of Ethics, Ahmed Amin, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo - Egypt, first edition, 2012 AD.
17. The Caliber of Poetry, Mohammed Ahmad bin Tabataba Al-Alawi, explained and achieved by: Abbas Abdel Sater, reviewed by: Naeem Zarzour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, second edition, 2005 AD.
18. The Crisis of Identities, Interpretation of a Transformation, Claude Dubar, translated by: Randa Baath, Oriental Library, Beirut - Lebanon, first edition, 2008 AD.
19. The Philosophy of Commitment in Literary Criticism, Dr. Raja Eid, Al-Ma'arif facility in Alexandria, Jalal Hazy and Partners, Egypt, first edition, 1988 AD.
20. The rise of values, a psychological study, Dr. Abdul Latif Mohammed Khalifa, The World of Knowledge, Kuwait, (without date), 1992 AD.
21. The theory of values in contemporary thought between relativism and absolutism, Dr. Al-Rabi' Mimoun, National Publishing and Distribution Company, Algeria, (without date), 1980 AD.
22. The Unique Contract, by the jurist Ahmed bin Mohammed bin Abd Rabbuh Al-Andalusi, achieved Dr. Mufid Muhammad Qamiha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, first edition, 1983 AD.
23. Values in social phenomenon, Pof. Dr.. Nadia Mahmoud Mustafa, Dar Al-Bashir for Culture and Science, Egypt, first edition, 2011 AD.
24. **Second: Theses and dissertations**
25. Commitment in the poetry of Mahmoud Darwish, Rafsi Khadija, Aqoun Mubaraka, supervised by Abdul Rahman Abdul Dayem, Bachelor's degree, Faculty of Arts and Languages, Akli Mohand Oulhaj University, Bouira, Algeria, 2012-2013 AD.
26. Commitment in the poetry of Muhammad Al-Tuhamy, an analytical study, Fouad Omar Ali Al-Babli, supervised by Professor Dr. Nabil Khaled Abu Ali, Master's thesis, College of Arts, Islamic University, Gaza, 2003-2004 AD.
27. Commitment in the poetry of Salah Abdul Sabour, the collection I tell you, "A Model," by Lydia Ikhlaf, Naima Imkhloufen, supervised by Professor

Omar Qalaylia, Master's thesis, Faculty of Arts and Languages, University of Bejaia, Algeria, 2019-2020 AD.

28. Ethics in Arabic criticism from the third century to the sixth century AH, Ghassan Ismail Abdel Khaleq Al-Fatafta, supervised by Professor Dr. Nusrat Abdel Rahman, doctoral thesis, Faculty of Graduate Studies, University of Jordan, 1996 AD.
29. From the book Philosophy and Social Theory: An Introduction to Historical Materialism, by Valerie Dave, Abdul Halim Jaber Tumba, supervised by Dr. Abdul Rahman Abu Al-Qasim, Master's thesis, Faculty of Languages, Sudan University of Science and Technology, 2016 AD.
30. Manifestations of conflict in the poetry of the pre-Islamic Abs and Dhubyan tribes, "A Study in the Light of Cultural Criticism," Ahmed Hassan Al-Helou, supervised by Assistant Professor Dr. Ikhlas Mohammed Idan, doctoral thesis, College of Arts, University of Baghdad, 2021 AD.
31. Moral and social values deduced from the seven pre-Islamic poetry commentaries, and methods of developing them among secondary school students, Qalil bin Hussein bin Qalil Al-Abdali, supervised by Dr. Nayef bin Hamid bin Hamma Al-Sharif, Master's thesis, College of Education, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia, 1434-1435.
32. Moral values and their aesthetics in pre-Islamic poetry, Muallaqat Zuhair bin Abi Salma as a model, Munsi Mustafa, Obaidullah Muhammad, supervised by Dr. Makki Abdul Karim, Master's thesis, Faculty of Arts and Languages, Abu Bakr Belqaid University - Tlemcen, Algeria, 2013-2014 AD.
33. Rejection and rebellion in the Jordanian novel, the novelist works of Ghaleb Hilsa as an example, Faisal Nayef Ali Al-Qa'aydah, supervised by Professor Dr. Muhammad Al-Sholbaka, Master's thesis, Deanship of Postgraduate Studies, Mu'tah University, 2010 AD.
34. Searching for the self in pre-Islamic poetry, Rabah Ali, supervised by Professor Dr. Adnan Ahmed, co-supervisor Dr. Ghaitha Qadir, doctoral thesis, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia - Syria, 2012-2013 AD.
35. Spiritual values in the poetry of Omar Bahaa al-Din al-Amiri, Wael Misbah Mahmoud al-Arini, supervised by Dr. Muhammad Shehadeh Taim, master's thesis, College of Arts, Islamic University, Gaza, 2007 AD.
36. **Third: Magazines and periodicals**
37. Commitment towards social values and its relationship to the social identity crisis, Assist. Dr.. Hussein Hussein Zaidan, Heritage University College Journal, peer-reviewed scientific journal, Diyala, Issue Thirty, 2020 AD.
38. Human values among Christian poets before Islam (the values of generosity, chastity, and good neighborliness as an example) An objective study, Wafaa Audio Ahmed Abu Talib, Professor Dr. Abdel Mardi Zakaria Khaled, Dr.

Salem Abdel Khair Ayyad, Journal of the College of Education, Ain Shams University, Issue Twenty-Five, Part Four, 2019 AD.

39. Identity transformations between the centrality of the tramp and the marginality of the tribe, Dr. Tariq Zenai, Studies Journal, Taheri Muhammad Bashar University, Faculty of Arts and Languages, Sahrawi Studies Laboratory, Algeria, Volume (07), Issue (02), 2018 AD.
40. Moral values in the pre-Islamic era, Dr. Bin Lahcen Abdul Rahman, Studies Journal, Taheri Muhammad Bashar University, Desert Studies Laboratory,Volume (09),Issue (01),2020 AD.
41. Neighbor and Neighbor in Pre-Islamic Poetry and Early Islam: An Objective and Artistic Study, Khairiya Ali Al-Shater, King Abdulaziz University Journal: Arts and Human Sciences, Jeddah - Saudi Arabia, Volume (26), Issue (1), 2018 AD.
42. Social control and community building, Ohood Jabbar Abeera, Journal of the College of Education for Girls, Volume (25), (1), 2014 AD.
43. Social customs (concept, origin, functions), Dr. Hind Al-Aqiba, Tishreen University Journal, Arts and Human Sciences, Lattakia, Syria, Volume (43), Issue (4), 2021 AD.
44. The importance of imparting and developing some social values for students in colleges of education in Egypt in facing the repercussions of some contemporary societal variables, Dr. Mr. Ismail Muhammad Ghamri, Mansoura College of Education Journal, Volume (107), Issue (1), 2020 AD.
45. The moral values of the Arab through pre-Islamic poetry, Dr. Salih Maqifa, Journal of Human Sciences, Mohamed Khaydir University, Biskra, Algeria, first issue, 2001 AD.
46. The sociological significance of values, Dr. Latifa Tabbal, Dr. Asmaa Ratimi, Journal of Arts and Social Sciences, Blida University Publications 2 - Lounissi Ali, Algeria, Issue Twelve, 2015 AD.
47. The term “commitment” in contemporary Islamic criticism: A study of the concept and areas of use, Sayyed Sayyed Abdul Raziq, International Institute for Islamic Thought, Islamic Knowledge, Jordan, Volume (15), Issue (58), 2009 AD.